AL-TUNAJI

AL-TIBA'AH

2276
91052
391

2276.91052.391
al-Tūnjī, Muḥammad
al-Ṭibā'ah

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 072245002

الطباعة
ورسالتها القومية
في عالمنا العربي

تأليف

محمد التونجي
مدرس العربية في ثانويات حلب

احمد حفيان
صاحب المطبعة العربية بحلب

al-Tūnjī Muḥammad

al-Ṭibāʿah

الطباعة

ورسالتها القومية

في عالمنا العربي

تأليف

محمد التونجي
مدرس العربية في ثانويات حلب

احمد حفيان
صاحب المطبعة العربية بحلب

2276
.91052
.391

11-24-64 19AL

الطباعـــــة

ورســـالتها القومية

في عالمنا العربي

2276
.91027
.391

« جوتنبرغ » المخترع الأول للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة الأولى

لقد كان الانسان البدائي يحكي لأقرانه أخبار صيده ، وملاقاته للوحوش والمصاعب ، وملاحقاته لبعض الحيوانات ذوات اللحـــوم الطرية ، وقد نقش الرجل القديم على الجدران الحجرية و كتب على ورق البردي في أرض النيل وعلى جلود الحيوانات . كما حفر على الآجر الطري ثم شواه ليحتفظ بما كتب عليه في أرض ما بين النهرين واننا نرى في تاريخ البابليين أن قصة (جلقامش) يعود تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد مكتوبة على إثنى عشر لوحا يحتوي كل لوح على ثلاثمائة سطر تقريباً وقد وجدت هذه الالواح في مكتبة الملك « آشور بانيبال » في نينوى . فكانت هذه الاخبار نواة الصحافة ، كما أنها كانت نواة كتب الاخبار والتاريخ . وإذا راجعنا تاريخ الرومان واليونان وجدنا أن هذه الصحافة كانت موجودة بطريق النسخ ، اذ كانت تعلق طلبات الاباطرة على أبواب الشوارع الرئيســـية ، وفي ردهات المعابد وأروقة الملاعب . وإذا انتقلنا الى عصر الاسلام وجدنا زمن الخلفاء الراشدين أن المؤذن يدعو للصلاة ، ولاعلام الناس عما

يكلفون به من أبناء (١) .

ولقد كانت القرون الخمسة المظلمة التي داهمتنا بها السلطة العثمانية بمثابة محاولات فاشلة لتغطية الروح العربية بالوشاح التركي الاصفر، والتي حاولت ان تكبح جماح كل عربي يقوم لايقاظ قومه من ثباتهم وكانت حينما تجد هذه السلطة شخصاً قد بزغ نجمه وشرع في تحميس الناس فانها تستجلبه اليها لترضيه بالوظائف العليا أو بالاموال الكثيرة ، وان لم تنجح في مساعيها عمدت إلى ابعاده عن البلاد بحجة التآمر على الدين ، وقد يهرب بعضهم أو يهيمون في انحاء الجزيرة محاولين ايقاظ العرب بأقلامهم وبألسنتهم كما فعل الثائر عبد الرحمن الكواكبي (٢) . والذي اسمى نفسه الرحالة « كاف » بعد ان فشلت محاولات الترضية ، وكان لهؤلاء الايادي الكبيرة في انهاض واعادة الشعور القومي لبلادنا ، ولم تؤثر عتمة هذه القرون على ركب حضارتنا ، ولم تؤخر من تطورها انما أوقفته إلى حين ، والدليل على ذلك تقدمها السريع بعد التخلص من الجهل العثماني ، ولم يمض عشر سنوات ونيف على الجلاء الفرنسي عن سورية إلا ونواة الامة العربية تتحقق في أرض الجمهورية العربية المتحدة في شخص جمالها وناصرها .

هذا ولم يكن التأليف في هذا الموضوع قديم العهد ، كما انه لم يكن

---

١ - تطور الصحافة الانكليزية . تأليف : الدكتور ابراهيم الامام .

٢ - ولد بحلب عام ١٨٥٤م حسب قول ابنه الدكتور اسعد وتوفي ١٩٠٢م / ١٣٢٠هـ وهو من اكبر الادباء في الاقليم الشمالي ، ناشد العرب بتوحيد الكلمة منذ اكثر من نصف قرن .

مادة المؤلفات التي كانت تؤلف بعيد اختراع الطباعة ، ولم يكن ذلك ذا بال الا في القرن الاخير حيث بدأت التآليف تترى على الناس ، ولكنها دائماً كانت تخص فئة معينة ، هذه الفئة هي التي تهمها الثقافتين المطبعية والصحفية ، وطلبة الجامعات المختصين بكلية الصحافة . ولقد اجتاحتني فكرة الثقافة المطبعية منذ أن كنت في سنواتي الاولى الجامعية حيث أحسست أن هذه الثقافة ماسة بطلبة « كليه الآداب » بفروعها كلها ، ذلك أن الطالب المتخرج - حين يتخرج - سينزل الى سلك التعليم وهذه المهنة تتطلب منه معرفة ماهية الكتاب ، وكيفية طباعته ، وكيف تنضد هذه الحروف ، أو كيف تصور أنماطها . فلربما طلب اليه أن يكون مشرفاً على مجلة المدرسة ، بل ربما وكلت اليه دوائر التعليم تأليف كتاب مدرسي فسيقف حائراً أمام هذه الحروف السوداء لا يعرف من أمورها أمراً ولقد عرضت هذه الفكرة على رئيس قسم التاريخ في جامعة دمشق ، ورحب بفكرتي ووعدني بعرضها على رئاسة الجامعة . ولكن سفره العاجل واستيطانه حيث حل منع هذه الفكرة من وصولها إلى ذويها . إلا انني في تلك الايام لم أكن افكر في تأليف كتاب عنها إلى أن جاءني صديقي « أحمد حفيان » صاحب المطبعة العربية وعرض علي هذه الفكرة وسألني اذا كان بمكنتي أن أشركه في تأليف هذا الكتاب ، فرحبت بذلك ، ووعدته بالعمل معه بعد أن أنهي كتابي « قسطاكي الحمصي » . وكان ان جلسنا كل إلى طاولته نتناقش ونشذب ، ثم ندون ونهيء .

هذا وان الفكرة الرئيسية التي نقصدها في هذا الكتاب انما هي عرض فكرة رسالة المطبعة في هذه الحياة ومدى افادتها لثقافتنا ، وكما

هي درع من دروع النهضة ، نتحصن به ونتخذه حمى لقنا الاعداء ، بعد ان نعرض تاريخ الطباعة في العالم ، وما هو العهد الاول لها ، وكيف انها تسربت إلى بلادنا ، وما هي الاقطار التي دخلتها أولاً ، إلى أن بلغت في عهد جمهوريتنا أرفع المراتب وأعظم المطابع العربية في العالم ، ولو شئنا تأليف سفر عن الطباعة ورسالتها في الامة لكانت الصفحات غزيرة ، ولكننا تعمدنا الاختصار حتى يكون كتابنا في منهل الجميع يقرؤه المثقف والطالب ، وعامل المطبعة والمحرر دون أن يشعر بالملالة . والكتاب ـ مع قلة صفحاته ـ شيق المضمون تام الاداء ، يؤدي الخدمة التي هدفنا اليها لقراء عالمنا العربي ، ولم نعتمد تقدم الطباعة في البلاد الاجنبية ، وان كنا ابتدأنا بها ، فنقصد الاشارة لمهد نشوئها ، ولقد أخذنا كل مطبعة على حدة ، واستعرضنا تاريخها بالتدريج لنرى المدى الذي درجت به هذه المطابع لتثبت وجودها ولتؤدي رسالتها .

وبعد أن نستعرض هذه الامور نصل إلى رسالة المطبعة القومية والعلمية والاقتصادية والانسانية والفنية . وبذلك ينتهي كتابنا باذن الله . والله ولي التوفيق .

حلب ـ ١٨ رمضان ١٣٧٩

١٥ آذار ١٩٦٠

محمد التونجي

نشوء الطباعة في العالم الغربي

بينما كانت أوروبة تغط ببحر ظلماتها حاملة في طياتها الجهل والفسوق ومبادىء الاقطاع ، كانت الصين مشغولة بالابداع والاختراع ، ومن جملة هذه الاختراعات « الطباعة » التي ظهرت لأول مرة في الصين على عهد الاسرة الحاكمة « تانج » في القرن السابع الميلادي ، بأن يحفروا الكتابة المقلوبة على الخشب ، ثم يضغطوا بعد ذلك بها على الورق الذي اخترعوه . وتقول بعض الاساطير : إن مصر عرفت الطباعة عام (٩٠٠)م أي قبل أوروبة بقرون ، ثم انتقل الى اسبانية عام (١١٥٠)م ومنه الى باقي أوروبة . وقد كانت مهمة عامل المطبعة عسيرة جداً ، اذ يلزمه الجلد المتين ، وجهد الفنان ، لانه كان يحفر الصفحة المراد طبعها على قطعة من الخشب ، ثم يضغط عليها طبقاً من الورق بواسطة اسطوانة تدور عليها بتؤدة . وهذا ما يسمى « الطباعة الحجرية » وعليه طبعت الكتب طوال قرون مديدة حتى منتصف القرن الخامس عشر حين ظهرت الحروف المفردة ، ولكن بعض المؤرخين ، يميل الى اعتبار حفاري الصور المقدسة والنقاشين على الخشب هم أول من فكر في حفر الكلام في أوروبة ، ويشير أحد المؤرخين أيضاً إلى ان الصينيين الذين سبقوا غيرهم في اختراع الطباعة الحجرية سبقوا غيرهم ايضاً في اختراع الحروف المطبعية المتفرقة . ويعتبر السبب الهام الذي جعل أوروبة تسرع في هذا التطور المفاجيء في القرن الخامس عشر ، أن بعض

شعوب أوروبة بدأت تقوض النظم الاقطاعية مطالبة بوحدتها وحريتها، حين عملت الفردية على توسيع آفاق حب المعرفة في الانسان، ولاسيما حينما فر العلماء إثر فتح القسطنطينة الى رومة من قبل هجمات قبائل الترك.

ولم تلد أوروبة الطباعة، الا في بدء عصور النهضة مع هذه الاجواء المشحونة بالتوثب والانطلاق والتعطش الى المعرفة. وقد طبع أول ما طبع ورق اللعب في المانية عام (١٤٠٠)م على طريقة حفر الخشب، وبعدها طبعوا الصور المقدسة، ثم انتهى الامر بتطبيقها على الكتب منذ (١٤٢٠)م وبعد ربع قرن من ذلك تقريباً توصل (يوحنا جوتنبرغ) الى اختراع الحروف المعدنية في المانية، وسرعان ما نفشت من مهدها في مدينة «متز» الى جميع انحاء اوروبة مع جهود العظماء أمثال (حنا فوست) و (لورنس كوستر) (وليم كاكتول).

وقد عرفت أوروبة الطباعة عام (١٤٧٠)م. وكانت محاولة الطباعين تهدف الى تقليد النساخ بخطهم وبيع هذه الكتب بالاثمان الباهظة التي تباع بها الكتب المنسوخة. وكانت حروف «جوتنبرغ» مصنوعة من الخشب، وقد ظهر عيب هذا الاختراع لتآكل أطراف الحرف الخشبي، ولما رأى الطباعون ذلك راح بعضهم يفكر في البحث عن مادة جديدة، ومتينة لصنع الاحرف منها، وأخيراً اكتشفوها في النحاس عام (١٤٣٦) م.

ومن الكتب الاولى المطبوعة على هذه المحاولات النحاسية المسبوكة كان (مرآة الخلاص). وقد كانت كل الكتب آنذاك مصبوغة بالصبغة الدينية، كما ظهرت بعض الصحف في بعض الدول أمثال (نونتزي

سـكريتا) عام (١٥٦٦) م و (جازيتا) عام (١٥٧٠) م وكلاهما في ايتالية وجريدة (مركيوس جالو) في المانية عام (١٥٩٤)م .

وكما ان صناعة الورق حملها الى أوروبة إثنان من الصين ، فكذلك حروف الطباعة ، حملها عاملان من المانية ومن مطبعة (جوتنبرغ) بالذات الى « ايتالية » . والطريف أن المشتغلين بالطباعة في ايتالية كانوا من النبلاء باعتبارها من الفنون الجميلة وكأنه لا يحق لغـــيرهم مزاولة هذا الفن .

ما لبثت المطابع أن تعددت بسرعة فائقة ، حتى زاد عددها على المائتين في أقل من نصف قرن ، وقسم كبير منها كان في الاديرة ، وبعضها تطور الى طبع النوتات الموسيقية ، ولم ينتـــه القرن الخامس عشر الا واختراع (جوتنبرغ) عم أغلب المدن الاوروبية . كما انه دخل الى تركية في عهد (يزيد الثاني) على يد العلماء اليهـود حيث بدأ ينشر الكتب العبرية المقدسة ، أما الحروف العربية فلم تدخل الا في القرن الثامن عشر ، وهذا ما سنراه في القسم الخاص بتركية .

المطبعة العربية في تركية

يرجع الفضل الاول في دخول المطبعة العربية الى أرض عثمان الى (سعيد أفندي) ابن سفير تركية بباريز محمد المشهور بـ (يكرمي سكز جلبي) . وقد اتصل سعيد أفندى بالمطابع هناك ، تطلع الى المطبعة تطلع المثقف المستفيد بعد أن لمس المنافع التي تقدمها الدولة . فقفل الى الآستانة يسعى للحصول على (فرمان) الموافقة . وفي النهاية وبعد مساعي صهر السلطان أفتى شيخ الاسلام سنة (١١٢٩)هـ الموافق عام(١٧١٦)م بجواز الطباعة ، على أن لا تطبع كتب التفسير والفقه والحديث .ولم يأت عام (١٧٢٨) م حتى اخرجت مطبعة سعيد افندي كتباً ومنشورات وافرة . وقد ظلت المطبعة العربية في تركية تخوض أعمالها حسب الفرمان خوضاً مشكوراً حتى مطالع القرن التاسع عشر ، دون أن يتقدم الفن لعدم تشجيع الاهل له .

ولم تجد المطبعة العربية في تركية أي تشجيع من قبل الدولة فلا اعانات مالية ، ولا تسهيل مهمات .. إلى أن رضي السلطان ـ ورضي العلماء ـ بطبع الكتب المتعلقة بالقرآن . ومنذ عام (١٨٥٧) م أخذت تهتم بها وتصدر القوانين بمنع استعمال المطبعة ، ان لم يكن للراغب فيها الكفاءات الهامة . وبعد ثلاثة أعوام أي عام (١٨٦٠)م أصدر الصدر الاعظم جريدة اسبوعية سياسية ، وقد كان منشئها الاديب اللبناني

الجوال » احمد فارس الشدياق » (١) بعنوان « الجوائب » وقد عاشت عمراً طويلا ، كما أفاد العربية بأن غرف من خزانة الآستانة نفائس الكتب ، وراح يطبعها .. ولكن فكرة الطبع لا تكون الا في جو اقتصادي تام ، وفي تيقظ علمي متوثب ، وبما أن الجهل كان يعم بلاد عثمان ، وبما أن الحياة الاقتصادية في تدهور ، فقد تراجعت همة المطبعة وتوقفت عن الانتاج ، ولم يأت القرن العشرون حتى غدت الدولة العثمانية من كبار الدول في عدد الكتب المطبوعة .

---

(١) هو احد ادباء عصر النهضة ، تنقل في ارجاء البلاد العربية وفي مالطة وفي أوروبة ، وخدم في دار الخلافة العثمانية ، كان اسمه فارس ، وحينما اسلم تسمى بأحمد ، لقبه « الفارياق » وهو نحت من اسميه فارس الشدياق اهم مؤلفاته (الساق على الساق) و (الجاسوس على القاموس) وله شعر ولكنه ليس بمستوى النثر ولد عام « ١٨٠٥ » في عشقوت احدى قرى كسروان بلبنان .

دخول الطباعة إلى العالم العربي

الطباعة في لبنان

١ ـ مطبعة دير قزحيا

يعتبر المؤرخون أن لبنان هو أول قطر عربي عرف الطباعة ، وذلك حين أحضر بعض الرهبان المارونيين معهم احدى المطابع من رومة عام (١٦١٠)م الى دير قزحيا (١) . وفي نفس العام طبعوا كتاب « المزامير » بالسريانية ، الا ان بحوث المؤرخين تشير الى توقف المطبعة عن العمل ومن ثم فقدانها في زحمة السنين . ويرجع اهمال هذه المطبعة الى سببين :

١ ـ الى سيل الكتب الدينية من قبل بابا رومه، وتوزيع النشرات دون مقابل على الاديرة والكنائس بشكل فائض .. وماقصد البابا في ذلك إلا نشر المعتقدات والمفاهيم التي يسمح بنشرها في الارض الشرقية .

٢ ـ إلى غلبة الامية في تلك البلاد ، وقلة القارئين فيها ، ذلك أن الطباعة يتبعها عدد غفير من القراء والكتاب .

ويعود دير قزحيا الى الوجود ثانية عام «١٨٠٨»م بأن استلم المطبعة في دير « موسى الدوار » ،وأخذ يطبع بعض الكتب . ولكن الانتاج

---

(١) ـ دير قزحيا ـ هو من اقدم الاديرة في جبل لبنان ، يقع جنوبي طرابلس الشام وشمالي مصيف اهدن .

كان ضعيفاً والموضوع المطبوع دينياً .

٢ ـ مطبعة دير يوحنا بالشوير

ولم تدخل المطبعة العربيـة إلى لبنان الا على يد الشماس « عبد الله زاخر » (١) . وقد اخذ يعد العدة للعمل المطبعي منذ دخوله الدير عام « ١٧٢٨ »م .. وقد اتم المطبعة وسكب حروفها ونقشها بيده الصناع . ومن أهم الكتب التي طبعتها طابعته كتاب « ميزان الزمان » ، وقد اخرج منه ثمانمائة نسخة وقبله كتاب « مزامير داود » ، وقد كان يساعده تلميذه سليمان القطان ورهبان الدير .

ومنذ وفاة زاخر اخذت المطبعة في تراجعـــها وضعف نشاطها ، ويقول أحد المستشرقين بأن عدم نشاط الطباعة في لبنان عامة ومطبعة دير يوحنا خاصة يعود الى طبع الكتب الدينية التي لا تفيد الا الطوائف المسيحية التي تنتمي الى هذا الدير .

٣ ـ مطبعة بيروت

في عام « ١٧٥١ »م دخلت أول مطبعة الى بيروت الى دير القديس جورجيوس وقد أسس هـذه المطبعة « يونس نيقولا الجبيلي » عندما

---

١ ـ ولد هذا الشماس في حماة ١٦٨٠م ، ودرس العربية بحلب على الشيخ سليمان النحوي ، وقد اشتغل بنسخ بعض المخطوطات عند البطريرك دباس بحلب ، ولما حاول الارثوذكس اغتياله لمناوأته لهم هرب إلى لبنان وأمضى حياته في دير مار يوحنا .

لاحظ مدى نفع هذا الفن لنشر الكتب لمساعدة طائفته ، ولكن نشاط هذه المطبعة كان ملموس الضعف .

٤ ـ المطبعة الاميركية ببيروت

وهي اكبر مطبعة وصلت الى لبنان حتى عام « ١٨٣٤ »م ، ولم تقتصر هذه المطبعة على طبع الكتب ، بل شرعت في تأسيس المدارس في ارجاء لبنان ، وقد ظلت في خدمة اللغة العربية حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ومن أهم اعمالها :

١ ـ زودت لبنان وسورية بالكتب المدرسية والعلمية والدينية المسيحية .

٢ ـ طبعت أول كتاب مقدس بالعربية ، وقد ساهم في ترجمته نخبة من ادباء ذلك العهد امثال : بطرس البستاني ، الشيخ ناصيف اليازجي ، الشيخ يوسف الاسير الازهري .

٣ ـ طبعت بعض الصحف والمجلات ، ففي عام « ١٨٥١ »م طبعت مجلة « مجموع الفوائد » .

٤ ـ لها الفضل في نشر اول صحيفة مصورة في الشرق العربي .

لذا فكانت هذه المطبعة أنشط وأقوى مطبعة دخلت لبنان حتى ذلك الحين .

٥ ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت

هي ثالث مطبعة عرفتها بيروت ، وقد دخلتها عام « ١٨٤٨ »م أسسها اليسوعيون الكاثوليك لمقارعة الدعاية من قبل المبشرين الامريكيين ، وقد طبعت كتاب « الاقتداء بالمسيح » وبعض مؤلفات اخرى دينية مجاناً ... وقد حرصت هذه المطبعة على طبع مباديء اللغة الفرنسية والتركية والايتالية خدمة للسكان عامة ولموظفي الجمرك خاصة ، وقد كانت علاقتها بالحكومة العثمانية حسنة .

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت المدارس الاهلية تنشر الثقافة العالمية ، وبحتاج ذلك الى مطابع ، فكانت مطبعة « خليل الخوري » عام « ١٨٥٧ » م اول مطبعة يملكها فرد من المجتمع ، وأصدر فيها اول صحيفة عربية شعبية هي « حديقة الاخبار » ثم تبعه « ابراهيم النجار » عام « ١٨٥٨ » م بـ « المطبعة الشرقية » ومن اهم الكتب التي طبعها « تاريخ سلاطين بني عثمان » ثم « المطبعة العمومية » ثم « المطبعة الرسمية » لجبل لبنان زمن المتصرف داود باشا .

ويتبعه في الاهمية « طوق الحمامة » (١) و « في مباديء النحو » للشيخ ناصيف اليازجي . وفي عام « ١٧٦٧ » م أنشئت « مطبعة المعارف » وأول كتاب خرج من « مطبعة بيت الدين » الرسمية هو « كليلة ودمنة » ١٨٦٨

---

١ ـ تأليف الامام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة /٤٥٦/هـ واسم الكتاب كاملاً ـ طوق الحمامة في الالفة والالاف ـ وهو من أقدم الكتب التي تبحث حول فلسفة الحب وماهيته .

وقبله طبعت « شرح المعلقات » للزوزني .

ثم استمر تسرب المطابع الى ارجاء بيروت وغيرها من مدن لبنان وزادت مطابع الافراد لكثرة القارئين والمتلهفين الى الصحف والمجلات والكتب العلمية والمدرسية ، ويحسن أن نشير إلى ان مطابع الجبل قد تقهقر نشاطها لعدم مقدرتها على منافسة بيروت وافتتاح قناة السويس ١٨٦٩ م حيث رخصت التجارة بالحرير اللبناني ، فنزح بعض سكان الجبل الى المدن .

ولم يأت عام ١٨٧٠م حتى بدأت المطابع بالتوقف اما للحالة السياسية واما لضعفها الا أن المطبعة الامريكية لم تصب بما أصيبت رفيقاتها ، فقد طبعت ١٨٧٠ م أول مجلة عربية للاطفال بعنوان « كوكب الصبح المنير » ، كما ادخل على (المطبعة الكاثوليكية) بعض التحسينات كالمحرك البخاري مثلا ، وقد نشرت بعده مجلة « البشير » وبدأت تساعد ادباء لبنان كالشرتوني والفاخوري والبستاني . ولم ينقض القرن التاسع عشر حتى صار بمكنة المطبعة الطبع بعشر لغات ، شرقية وغربية ، وقد ساعد على ظهور هذه المطابع ثانية ازدياد الثقافة والجمعيات المؤسسة ، وتظهر في تلك الايام (المطبعة السورية) حيث بدأت باصدار أمات الكتب الادبيـــة بمساعدة مشايخ الادب الحديث كديوان المتنبي تحقيق بطرس البستاني ونشر بعض التمثيليات كتمثيلية (عائدة) لسيد التمثيل (سليم النقاش) . ولكن نشاطها توقف عام ١٩١١ م وتحول نشاط هذه المطابع الى نشر الصحف كمجلة « النحلة » لصاحبها القس « لويس صابونجي » في المطبعة العمومية . وفي عام ١٨٧٤م أنشأ « عبدالقادر القباني » مطبعة لطبع صحيفة

« ثمرات الفنون » .

وقد كان (خليل سركيس) صاحب (المطبعة الادبية) أول من جلب مسابك الحروف على الطراز الجديد . وبفضل هذا المسبك وغيره توقف استيراد الحروف العربية من الغرب . وقد كان لحروف (ابراهيم اليازجي) نجاح في تأليف الحروف الجديدة وصنع الآلات الكاتبة بعد ذلك .

وقد أنشأ محمد رشيد الدنا مطبعة بيروت عام ١٨٨٥ م وطبع فيها صحيفته (بيروت) واكثر هذه المطابع نشاطاً (مطبعة الفوائد) لاصدار جريدة (الفوائد) وصاحبها خليل البدوي ١٨٩١ م .

وبذا نرى ان اللبنانيين استطاعوا أن يبرهنوا للعالم مدى نشاطهم وقدرتهم على منافسة المطابع في بلاد أخرى كمصر وسورية . واذا شئنا الارقام فان مطابع بيروت ستة عشر في عام ١٩٠٣ م . ولن ننسى المنافسة بين المطابع لخدمة القراء ، ونجد بعض المطابع في طرابلس، وفي دير القمر ، وفي زحلة ، والذي ساعد على الرواج المطبعي ثورة تركية الفتاة عام ١٩٠٨ م ولكن الحرب العالمية اسكتت وعطلت كثيراً من المطابع والصحف .

وبعد ان انفرط عقد الحرب نجد أن المطبوعات الفرنسية كثرت لوجود الانتداب الفرنسي كما زادت المطابع الارمنية لهجرتهم إلى لبنان وقد لوحظ ازدياد المطابع التجارية لأزدياد نشاط الاعمال، وقد احتفلت المطبعة الكاثوليكية في عام ١٩٢٨م بعيد تأسيسها الخامس والسبعين كما احتفلت المطبعة الامريكية عام ١٩٢٢م بمرور قرن كامل على تأسيسها،

والذي نلاحظه بعد مراجعة المؤلفات المطبوعة أن المطابع التي اسست قبل عام ١٩١٤م اغلبها عربية ، أما التي اسست بعد ذلك فقد كانت مزودة بالحروف الافرنجية ، ومن جملة اعمال الطباعة الجديدة في هذه الفترة ان زيدت بعض الآلات الحديثة ، وجددت بعض الطابعات كمطبعة (القديس جورجيوس) التي جددتها جمعية الروم الارثوذكس وبدأت تصدر هذه المطابع الجرائد، فقد أسس (عمر منيمنة) (المطبعة الوطنية) في دمشق عام ١٩١٩ م ما لبث أن نقلها إلى بيروت . وقد أصدرت جريدة الاحرار وجريدة الحرية (لجرجي عوض) و (مجلة الحذر) (لعفيفة صعب) و (الحياة الجديدة) لـ (حبوبة حداد) ، وقد نقلت غير هذه المطبعة من دمشق إلى بيروت في تلك الفترة أيضاً .

ونستطيع ان نعتبر عام ١٩٣٠ م بدءاً لتطور الفن المطبعي في لبنان، وقربه من الكمال ، وخاصة حين بدأ رجال المهجر يرسلون الى ذويهم الحروف والطابعات الجديدة . ولما اعلنت الحرب الثانية ، لم يفت ذلك في عضد المطابع لدوام افتتاح المدارس ، واصدار الصحف ، ولكن بعض المطابع القديمة توقفت ليستعاض عنها بمطابع جديدة وبعدد يفوق المطابع الاولى ، من هذه المطابع مطبعة (الرهبانية الشويرية) عام ١٩٤٧ م . والملاحظ في هذا العصر ، أن العمل المطبعي انقسم الى دور نشر عامة ، وإلى مطابع عادية ، فدار الكشاف تنشر الصحف والمجلات، والمطبعة الاميركانية تطبع الكتب المقدسة والمدرسية ، وهناك مطبعة المرسلين اللبنانيين ، والمطبعة المخلصية ، الى جانب مطابع تجارية تنوف عن الاربعين . أما في طرابلس فالطباعة فيها خاملة ، وتمتاز بأن المطابع

كلها مجتمعة في حي خاص بها ، ويحسن أن نذكر ان هناك ما يزيد عن عشرين مطبعة أرمنية تطبع الصحف الارمنية والعربية .

نلاحظ بعد ان درسنا تطور نشوء الطباعة في لبنان ، أن المطابع لم تأت خدمة للتشجيع الثقافي ولا لعمل الحكومة ، انما كان المشجع الاول لها هو نشر مباديء الديانة المسيحية ، ونلاحظ ايضاً أن احضار هذه المطابع كان بتنافس الكنيستين الشرقية والغربيـــة ، وبتنافس الطوائف المسيحية بين بعضها ، إن لم نقل بتنافس الاديرة ورؤسائها . ولهذه الاسباب ، ولعدم اعتمادها على نشر الكتب الادبية ، لم تنجح الطباعة في لبنان ـ أول الامر ـ ولهـذا السبب ظل النسخ يعيش الى جانب الطباعة . ولكن الذى يهمنا ان بعض هذه الحروف كان ينقش من قبل أيد عربية لبنانية ، وان كبار الادباء « كالبستاني واليازجي » لهم أياد فضليات على تطورها نحو الاجواء الادبية . ويعتبر لبنان البلد العربي الاول الذي عرف الطباعة ، بفضل رهبان (دير قزحيا) ولن ننسى فضل السوريين عليهم بشخص « عبد الله زاخر » الحمـوي الذي أسس (المطبعة العربية) . وقد أخذت مصر من لبنان مركز الصدارة في الطباعة العربية منذ اكثر من عشر سنوات .

الطباعة في سورية

ان الاتراك الذين حكموا البلاد العربية ، وجعلوا من تاريخها خمسة قرون مظلمة ، جاهدين فيها لاسكات كل اداة للرقي ، كل ذلك لم يسمح لهذه البلاد ، أن تستورد المطابع ، لانها وسيلة التقدم ، ونبراس الشعب ولكن الاتراك لم يستطيعوا ان يقفوا بوجه المطابع المسيحية ، خشية ان يقال عنهم انهم يظلمون الديانات الاخرى . ولكنهم رغم ذلك كانوا يسعون إلى اسكات المطابع ، الا طبع الكتب الدينية الخاصة ، لذا فقد نجت من هذا التطور البطيء الذي كانت تعانيه لبنان . وسنلاحظ أن المطابع السورية كانت تطبع الكتب الفقهية وإلى جانبها كتب الادب والنحو والفلسفة ، دون أن تبلغ امهات الكتب العربية .

وتعتبر حلب سيدة الطباعة في سورية ، فقد لمعت أول مطبعة على يد البطريرك (اثناشيوس دباس) عام ١٧٠٦م ولكن المؤرخين لم يستطيعوا تعيين المكان الذي أتى بها منه ، وأول كتاب طبعه كان « المزامير » . وقد حفر أحرفها (عبد الله زاخر) وهو أول صانع للحروف ، ولكنها لم تطبع إلا عشرة كتب فقط ، وتوقفت لاسباب مجهولة .

والمطبعة الثانية كانت من حلب أيضاً عام ١٨٤٠ ولكن صاحبها من سردينيا ـ كما يقول لويس شيخو ـ وقد طبعت ديوان الفارض ، وهو اول كتاب غير ديني يطبع في سورية ، وقد توقفت هذه المطبعة ايضاً ،

واسباب وقوف المطبعتين يعود اما الى قلة المال ، وإما لعدم وجود القراء ، أو الاثنين معاً .

المطبعة الثالثة « مطبعة الدوماني » تأسست عام ١٨٥٥م وقد أحضر معداتها صاحبها من أوروبة ، وكانت في تلك الايام هناك مطبعة حجرية خاصة بمنشورات ابراهيم باشا العسكرية .

والمطبعة الرابعة « المطبعه المارونية » وهي هامة نشأت بحلب عام ١٨٥٧ م وكان يشرف عليها المطران يوسف مطر (١) وقد كانت مخصصة لكتب الطائفة المارونية . وقد أدارها بين ١٨٣٠ - ١٨٩٦ م مؤرخ تاريخ حلب الشيخ راغب الطباخ ، وهي ذات أهمية بالغة إذ أن حلب ظلت خالية من المطابع بعد ان اهمل ما كان قبل ذلك .

المطبعة الخامسة وقد كان هناك مطبعة اسمها (المطبعة العلمية) أسسها الشيخ راغب الطباخ والسيد عبد الغفور المسوتي سنة ١٣٤١ هـ .

والمطبعة السادسة « مطبعة ولاية سورية » بدمشق وهي أول مطبعة انشأتها الحكومة العثمانية عام ١٨٦٤ م لتطبع عليها جريدتها « سورية » ثم صارت مطبعة عسكرية خاصة بها .

المطبعة السابعة (مطبعة جريدة فرات) بحلب اسسها المؤرخ التركي (جودات) باشا لطبع صحيفته الرسمية الفرات .

من ذلك نرى التقدم البطيء ، في المراحل الاولى لنشوء الطباعة في سورية ، وما أن أتى عام ١٨٦٨ م حتى خطت (المطبعة المارونيـــة)

---

١ - مجلة المشرق جلد ٣ - ص ٣٨٥ .

خطوات كبيرة ، وأخذت تنشر الكتب الادبية والمدرسية ، ولحقتها « المطبعة العزيزية » عام ١٨٧٧م لنشر جريدة « الشهباء » وقد نشرت الكتب الادبية ، منها « بديعية البكري » وكتاب «نور الايضاح» . أما دمشق فلم يكن نشاطها اكثر من حلب ، فقد استلم مطبعة الدوماني « محمد الحفني » وطبع ديوان (احمد الخلوف) (ونزهة الارواح) وديوان « أحمد الكيواني » الى غير ذلك من المؤلفات . وقد عاشت هذه المطبعة ثلاثين سنة ، وتوقفت عن العمل لأسبابها الخاصة . وقد نشرت مطبعة ولاية « سورية » جريدة «الشاب» والذي لم يساعد على نشر هذه الكتب انما هو عدم رواجها ، والرقابة العثمانية المضيقة . وتعتبر المطبعة الخيرية المؤسسة عام ١٨٨٠ م من المطابع الهامة في دمشق ، رغم حروفها القديمة وقلة العمال الماهرين ، وقد تحول اسمها الى مطبعة « مجلس معارف سورية » وراحت تنشر المؤلفات الادبية ، اما المطبعة التي كانت حروفها جميلة، وطبعها كاملا فهي مطبعة « روضة الشام » اسسها (خالد عطار) عام ١٨٩٣م . ورغم اعلان الدستور العثماني الذي يقضي بحرية الصحافة العربية ، فقد ظل الدستور حبراً على ورق ، وظلت الرقابة صارمة ، بل وتحرم على الصحف ذكر كلمات (الحرية ، المساواة ، الدستور) . ومن المطابع الهامة في القرن العشرين « مطبعة بدائع الفنون » في دمشق في أوائل القرن العشرين ، وقد نشرت عدة مؤلفات لادباء سوريين باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وكانت تطبع طباعة حجرية وبالحروف .

ولم تتوقف أبوابها خلال الحرب الاولى . وبقرب منها « مطبعة

الانصاف » التي طبعت الجرائد المحلية والكتب المدرسية لحساب المكتبة الهاشمية ، وقد اطلق عليها بعد مدة « مطبعة الترقي » والكتب التي طبعتها موجودة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ولما خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م شعر العرب بخطر الاتحاديين ، فقاموا يطالبون باللامركزية وأخذت الجمعيات تتأسس ، فتأثرت المطابع السورية من هذه المواقف التي ضيقت الحكومة التركية عليها الخناق ، فلم يبق في دمشق الا اربع مطابع ، وقد انشغل السوريون بالثورة العربية عن اعمال الطباعة .

وقد تأثرت بعض المطابع بالحرف كمطبعة بدائع الفنون ولما اعيد الدستور في سورية عام ١٩٤٣ م فاز السيد شكري القوتلي برئاسة الجمهورية ، وعمل وزير المالية خالد العظم على اصلاح مطبعة الحكومة ، فعين مدير مطبعة الجامعة مشرفاً ذا حرية تامة عليها ووضع لاصلاحها مبلغ مليون ليرة سورية ، ثم هبط هذا المبلغ الى ثلاثمائة الف ليرة سورية بعد معارضة مجلس النواب ، وقد بلغت ميزانية المطبعة في سنة ونصف ١٩٥١-١٩٥٢« ٥٨٣٠٠٠ » ليرة سورية ، وقد ناهز عدد العمال عن مئة واثنين وعشرين منهم خبيران اجنبيان ، وهي اكبر مطبعة لسوريه . وهي لم تسمح بطبع المؤلفات العائدة للأهالي بخلاف مطبعة بولاق المصرية ، ومن المطابع الهامة في سورية « مطبعة جريدة الايام » بدمشق « والمطبعة الهاشمية » وغيرها من المطابع المنتشرة في انحاء سورية ، واليوم هناك ورشات لحفر الحروف والكليشهات في أيدعربية تصل الى حد الاجادة والروعة .

ورغم هذه الكثرة من المطابع ، فان جذور الطباعة لم ترسخ الا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وقد كان الناس فيها يعتمدون على المجاميع اللبنانية ، فلا يشجعون مطابعهم ، ولم تكتف المطابع السورية بذاتها الا بعد الاستقلال . وقد بلغ عام ١٩٥٢ م عدد المطابع اربعين ، منها أربع وعشرون في دمشق وأربع عشرة في حلب ، ومنذ ذلك العام أخذت المطابع في الازدياد حتى بلغ عدد المطابع في حلب فقـــط ستاً وخمسين ، وقد احصي هذا المبلغ بعد اعلان الوحدة .

الطباعة في مصر

إن الكلام عن الطباعة بمصر يحتاج الى الصفحات الكثيرة ، ذلك انها صاحبة المرتبة العليا في الاقطار العربية ، محتلة المركز الاول في الطبع والتفنن في النشر . ونستطيع ان نساير تقدم الطباعة وتطوره ، مع توالي الحكم السياسي فيها ، فالامير المتيقظ والمهتم بادارة البلاد يهتم بالمطابع ويحرص على تقويتها . ما تلبث ان تتقهقر حين يأتيها امير خامل ، وقد تفاعلت المطابع مع الحرب العامة ، فتوقفت عن العمل تقريباً ، لرداءة الورق المستورد ، ولضآلة التشجيع من قبل الحكام ، ولكنها اخذت بالانتعاش والتقدم منذ عام ١٩٢٤ م . وذلك ما سنلاحظه حين التحدث عن المطابع بعد حين .

واذا نظرنا في قائمة المطابع نرى أنها تقسم الى ثلاثة اقسام :

١ ـ المطابع الرسمية ـ وهي التي ينشئها الوالي ويهتم بامورصرفها . وسنفصل في كل ذلك .

٢ ـ المطابع الفردية ـ أسسها أفراد من عرب مصر أومن العرب الوافدين عليها من سورية ولبنان .

٣ ـ مطابع الاجانب ـ وقد ازدهرت وكانت وسيلة لاستقدام أحدث المخترعات الاوروبية إلى مصر ، وقد أبدى هؤلاء ارتياحاً من حياتهم فيها ، بل واستوطنوها ، مع ذويهم بكل حرية . ذلك أن عرب

الكنانة فتحوا لهم صدرهم الرحب لسكناهم آمنين .

وقصة أول مطبعة انما هي تتبع قصة قدوم نابليـــون إلى مصر . فمطبعته هي أول مطبعة عرفها سكان مصر ، ذلك أن نابليون بونابرت أدرك أنه يحسن أن يستخدم الدعاية كسلاح ماض في حكمها وكانت المطبعة آنذاك هي أنجع وسيلة للوصول الى نفوس الشعب ، فزود المطبعة بحروف عربية ويونانية وفرنسية . وقد كلفته عشرة آلاف جنيه فرنسياً ومئة وواحداً وستين . وقد رئس القسم العربي فيها « ايليا فتح الله » من ديار بكر ، كما انه عين المستشرق المؤرخ « حنا يوسف مارسيل » على رأس المطابع كلها . وقد بدأت المطبعة بالعمل منـــذ ان كانت على الماخرة ، إذ طبع النداء الموجه لشعب مصر والمؤرخ في ٢٢ يونيـة ١٧٩٨م واسم مطبعته الرئيسية « لوريان » وهناك مطبعة « مارسيل » بالاسكندرية . وقد نشرت هذه المطبعة بجدية عربية وتركية وفارسية وبعض التمرينات بالعربية الفصحى للمبتدئين . وقد قام صاحب أول مطبعة بالقاهرة بطبع الاوامر اليومية الصادرة عن القيادة العليا ، مع طبع صحيفة (كوريه ديلجيبت) (ومجله ايجبسين) . ولكن الطباعة كانت رديئة الاخراج كثيرة الاخطاء المطبعية ولكنها استطاعت ان تقدم لحملة بونابرت أجل الخدمات ، وقد وضع المطبعة في دار عثمان الاشقر التي يشغلها الآن المجمع العلمي والتي اسميت فيما بعد بالمطبعة الاهلية وآخر عمل قامت به هذه المطبعة طبع اتفاقية الجلاء عن مصر التي وقعها الجنرال « بليار » . وقد كان بونابرت يعلق المنشـــورات على ابواب الحارات ، ولما رحلوا تركوا مطابعهم ليستلمها محمد علي والذي افرد لها

مكاناً في بولاق حيث أسس اول مطبعة رسمية فيها . والذي لاحظ عليه المؤرخون أن عدم نجاح الطباعة أيام الحملة يعود الى عدم تجاوب المصريين مع الحملتين . فظلت الطبقة المتعلمة تنأى عن المطبعة .

ونحن في حديثنا عن المطابع الآن سنبدأ في الحديث عن المطابع الرسمية أولاً منذ نشوء بولاق حتى نشوء الجمهورية العربية المتحدة ، كما سنفعل ذلك في النوعين الآخرين .

آ ـ المطابع الرسمية : نرى ان الفترة بين خروج الفرنسيين وعودة ظهور الطباعة في مصر طويلة ذلك أن الطباعة كما قلنا في المقدمة انما تسير مع سير ركب الحضارة ، وقد كانت الفوضى تعم مصر آنذاك وخاصة بالفترة التي دامت قبل مناداة محمد علي والياً عليها ، وقد فكر هذا الوالي في إدخال الطباعة ضمن اصلاحاته ، لانه رأى الحاجة ماسة الى ذلك ، وبرهاننا على ذلك ارسال (نيقولا مسابكي) الى ميلانو ليتعلم سبك الحروف ويدرس فن الطباعة فيها كما يقول عمر طوسون في كتابه : « البعثات العلمية » .

١ ـ مطبعة بولاق : وهي أول مطبعة مصرية بعد جلاء الفرنسيين انشئت عام ١٨٢١م وذلك على يد نيقولا مسابكي بعد ان امضى دراساته هناك . وقد أحضر معه ثلاث طابعات وكان يساعده في العمل أربعة من خريجي الازهر . وظل نيقولا يعمل في بولاق الى عام وفاته . ويحسن ان نلاحظ ان العمال كانوا يعاملون معاملة حسنة ، حيث تقدم لهم البسة للعمل ، وتعطى لهم الاموال الكافية ، وان الفرق كانت تزاد مع الايام والحروف والتحسينات بدأت تدخل اليها . وكان الاهتمام بالاخطاء

المطبعية كبيراً وكانوا يستخدمون بعض الاجانب لتنمية العمل المطبعي ، وفي عام ١٨٣١م بلغت طابعاتها الثمانية . ولكننا حين نقرأ رأي المؤرخين المستشرقين عن المطبعة ، نلاحظ انهم يأخذون عليها عدم عنايتها بالاخراج عام ١٨٣٣ م .

ومنذ سنة ١٢٤٩هـ بدأت بولاق تطبع صحيفة يومية ، وبعد ثلاث سنوات بدأت تطبع للشعب ، وقد زار هذه المطبعة عدد غفير من الرحالين الاجانب ، وكتبوا عنها .. وقد قرأنا ما يكتبون .. أمثال «المستر لاشنمتون» و«الورد لوندسي» ولكن الاهتمام بالطبع كان قليلا لقلة الرواد الى شراء الكتب . وقد انخفض عدد العمال فأصبح مئة وتسعة وستين تبعاً للتوقف السياسي بعد معاهدة لندن . وقد كانت هذه المطبعة بمثابة معالم مصر . اذ كلما زار سائح أرض مصر ، اخذوه الى المطبعة مفتخرين بما يطبعون ، ولكن المطبعة ركدت في أواخر حكم محمد علي ، وقد كان الحكام بعده بعضهم يرفع بها ، وبعضهم يهملها ، فقد لاقت في عهد سعيد بعضاً من العناية فزاد من عدد المصححين ورفع أجورهم ولكن سعيد باشا لم ينجح طويلا في تقدمها فأهداها الى مدير « الوابورات الميرية بالبحر الاحمر » وحين قدم الخديو اسماعيل اشترى المطبعة وسلم ادارتها الى « حسين حسني » الذى اخذ كيفية العمل والفنن على المطابع الغربية بل انه استقدم حفاراً ايطالياً ليشرف على طبع الطوابع الاولى للبريد المصري ، ولطبع عدد من الكتب لوضعها في معرض باريز ١٨٨٧ وبالطبع فان المطبعة تأثرت بالازمة المالية التي تفشت في عهد الوالي المذكور وحين نادى عرابي باشا بالثورة توقفت قليلا لانشغال الشعب بها ثم عادت

الى عمالها في عام ١٨٨٢ م . وقد زاد عدد العمال الايتاليين زيادة ملحوظة ، كما ابدى العمال نشاطاً وجلادة أيام وباء الكوليرا لانجازاً كبر معجم عربي وهو (لسان العرب) . وقد استقدمت الحكومة ١٨٨٤م الفرنسي « ادمون بانجه » ليقوم بتنظيم المطبعة فنياً وادارياً . فقلب اسمها الى (المطبعة الاهلية) وكانت في تلك الايام موضع اهتمام الصحافة الاجنبية ، وموضع اهتمام رؤسائها ، فقد زاد عدد العمال فيها عام١٨٨٨م الي ٢٨٦ عاملا ، وكان في المطبعة سبع وثلاثون طابعة ، خمس وعشرون منها بقوة البخار . وفي عام ١٨٩٣ م تبدأ المطبعة الاهلية طريقة طبع الصور الفوتوغرافية . ما لبث ان تدخل المستعمرون في ادارتها ، وإن قال المؤرخون بأن هؤلاء الاجانب حسنوها وأضافوا عليها فاننا نقول ايضاً بانهم انما فعلوا ذلك خدمة لمصالحهم التوسعية . وقد بدأت بعض المجلات تنضد حروف الطباعة وتطالب بحفرها على نوع آخر . وقد اضاف هؤلاء الاجانب بعض الآلات الكهربائية ، وبنوا بعض الابنية الاضافية لتوسيع المطبعة ، وبدأت هذه المطبعة منذ عام ١٩٣٨م تستقبل البعثات المرسلة اليها ، للتخصص أو التمرين ، « كالبعثة السعودية » . ولما اتت الحرب الثانية ظلت بولاق ثابتة ، وان تعطلت بعض آلاتها . وقد بلغ عدد عمالها عام ١٩٤٨م نحو الفين بين عامل وموظف ، ويلاحظ في هذه الفترة الاولى من القرن العشرين ان بعض عمالها يترك العمل فيها ليفتتح مطابع لحسابه ، وعلى الرغم من قدم عهدها فاننا نعتبرها اليوم اكبر مطبعة في الشرق العربي ، بل اكبر مطبعة عربية في العالم ، وهي التي تسمى اليوم « المطبعة الاميرية » .

٣ ـ مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل : وهي أول مطبعة رسمية انشئت بعد بولاق ، وكانت مهمتها طبع كتب الطب ، وقد اعتمدت على الطباعة الحجرية ، لان هذه الكتب تحتاج الى رسومات ايضاحية ولكنها اغلقت عام ١٨٣٧ م .

٣ ـ مطبعة الطوبجية بمرة : أسست مع المدرسة الطوبجية عام ١٨٣١م لنشر الكتب والقوانين بالعربية والتركية ، وكان يشتغل بها الشيخ رفاعة الطهطاوي (١) وقد انجز كتاب « الكنز المختار في كشف الاراضي والبحار » في تلك المطبعة .

٤ ـ مطبعة ديوان الجهادية : وهي خاصة بالمطبعة الحربية تطبع بالعربية والتركية والفارسية والايطالية ، وكانت مطبوعاتها في غايتا الاتقان وقد طبعت « الجريدة العسكرية » ولكنها نقلت عام ١٨٣٦م الى مطبعة بولاق وضمت اليها .

٥ ـ مطبعة الديوان الخديوي : انشئت قبل عام ١٨٣٢ م .

٦ ـ مطبعة القلعة : طبعت صحيفة « الوقائع » المصرية ، تعود الى قبل عام ١٨٢٨م .

٧ ـ مطبعة رأس التين بالاسكندرية : هي أول مطبعة رسمية في هـذا البلد .

٨ ـ مطبعة مكتب الموسيقا : فيها مطبعة حجرية لطبع النوتات الموسيقية الخاصة بالجيش .

٩ ـ مبطعة جزيرة كريد : تأسست ١٨٣١م لطبع جريدة «وقائع

---

٢ ـ عاش بين ١٨٠١ـ١٨٧٣ . درس في الازهر على كبار مشائخه اواخر الحملة الفرنسية اوصاه استاذه (ان يسجل كل ما تقع عليه عينه .) وقد عمل بوصيته . درس في باريز ووصف الثورة ضد شارل العاشر . قاد بمصر جيش الثقافة والترجمة . ترأس جريدتين رسميتين هما (الوقائع المصرية) ومجلة (روضة المدارس) .

كريدية » ولكنها لم تعش طويلا .

وما ان أتى عام ١٨٤٠م حتى اغلقت معظم المطابع الرسمية المؤسسة قبل عام ١٨٤٠م وذلك لقدم آلاتها ، ولعدم اهتمام الحكومة بها، وحين نشطت حركة التعليم اهتمت الدولة بانشاء مطبعة خاصة بالمدارس . وقد اتسعت هذه المطبعة ، وما لبثت ان شعرت بالحاجـــة الى عمال فنيين فاستقدمت ايطالياً من الاسكندرية ، كما انها بدأت تطبع الخرائط ، ولكن الازمة المالية لعام ١٨٧٦م شملت المطابع ايضاً فتوقف بعضها عن العمل ، وفي عام ١٨٨٢م أمر ناظر الداخليـة انشاء مطبعة الداخلية لتقوم بنشر الوقائع المصرية . وقد استمرت هذه المطبعة حتى عام ١٩٢٤م وبدأت بعض الوزارات ايضاً بانشاء مطابع خاصة بوزاراتهم كالمـالية والاوقاف ومنذ عام ١٨٨٢ بدأ الاختصاص في المطابع فقد انشئت في هذا العام مطابع سكك حديد الحكومة المصرية ، وكانت مهمتها طبـــع التلغرافات وجداول الهواتف وتعاريف البضائع ، كما أنشأت مصلحة المساحة عام ١٨٩٨م مطبعة تطبع خرائطها الخاصة بها . وقد طبعت هذه المطبعة المصحف الشريف عام ١٩٢٤م على آلات الاوفست .

وحين تولى الملك فؤاد انشأ مطبعة خاصـة في قصر عابدين ، وفي عام ١٩٢١م نقلت الحروف العربيـة من دار المطبعة الاميرية الى دار الكتب المصرية ، وبدأت تطبع مؤلفات الشعب لتشجيع التراث . ولم يمض الربع الاول من القرن العشرين حتى بدأت المطابع الرسمية بالازدياد والتوسع ، فقد طبعت مصلحة المساحة طوابع البريد عام ١٩٢٥ م كما تمكنت مطبعة دار الكتب الاهلية ١٩٢٤ من طبع اربع وستين الف

كتاب من المؤلفات العربية . وفي ١٩٣٨ قرر انشاء مطبعة جامعة القاهرة . وقد اختصت مطبعة مصلحة المساحة ايام الحرب العامة الثانية بطبع أوراق النقد للبنك الاهلي المصرى ولسورية ولبنان وطبع طوابع بريد العراق والاردن ، وقد نالت مصلحة المساحة المدالية الذهبية من معرض طوابع البريد ، الذي اقيم بالقاهرة ١٩٤٦ بمناسبة مرور ثمانين عاماً على اصدار اول طابع مصرى . وقد طبعت المصلحة المصحف الشريف ثانية وبجودة أكثر واعتبرت مطبوعاتها من أجمل المطبوعات في العالم .

وقد تطورت مطبعة الجامعة ١٩٤٠ فبدأت تطبع طلبات الجامعة كلها وأزادت تشغيل الطابق الارضي من بناء المكتبة هناك .

والذي نلاحظه أن المطابع الرسمية في مصر قد قدمت الخدمات الكبرى في تطور الطباعة ، وساهمت المساهمة الفعالة في استقدام احدث الآلات . وكانت تشعبات هيكل الدولة تضيف من عدد المطابع ، وقد ازدادت زيادة فعالة وتطورت بعد ان تمت الوحدة العربية بين شقي الامة العربية حيث ساعدت على انهاض البلاد بكل المناحي فشملت فيما شملت المطابع للتوجيه التعليمي والثقافي .

ب - مطابع الاجانب : كان عدد السكان الاجانب في الاسكندرية ثمانية آلاف في القرن الثامن عشر ، ولكن احصاءات عام ١٨٣٠ م تدل على انهم قد بلغوا ستين الفاً . وبالطبع سيحاج هذا العدد الى طباعة منشوراتهم وكتبهم المقدسة . ومن احد الكتب المطبوعة في تلك الايام نصل الى انه طبع بالمطبعة الاوروبية عام ١٨٢٤ . ولكن حاجتهم الى

المطابع بدأت تزداد يوماً بعد يوم . وتطور عمل المطبعة الاوروبية وطبعت كتباً عديدة تحتفظ دار الكتب المصرية بعدد منها ، وما لبثت هذه المطبعة ان اختفت .

وفي القاهرة عرفت في عام ١٨٤٢ مطبعة « امبلوني » وهي أول مطبعة أوروبية في هذا البلد ، وقد استخدمتها الحكومة لطبع الكتب الفرنسية التي تدرس في مدرسة الالسن . ولكنها اغلقت في أواخر حكم محمد علي .

وظهر بالقاهرة بعض المطابع الاخرى أمثال مطبعة « كاستيللي » ١٨٤٤ ثم مطبعة « فانسان بناسون » في الاسكندرية ١٨٥٧م ثم المطبعة الفرنسية اسسها انطوان موريس بالاسكندرية عام ١٨٦٠ وكان لهذه المطبعة ولصاحبها شهرة في عالم الطباعة ، فقد أسس مطبعة ثانية ببورسعيد بعد خمسة عشر عاماً .

فنلاحظ ان الطباعة الاجنبية تتقدم في مصر لازدياد الجاليات وكثرة شركاتهم ، وقد ظلت مطبعة موريس حتى اوائل القرن العشرين لتصبح على يد ابنه من اوائل المطابع الاجنبية في القاهرة والاسكندرية . وتكثر المطابع الاجنبية خلال الربع الاول من القرن العشرين ، وذلك راجع الى ازدياد عدد المدارس وانتشار الصحف الاجنبية . وقد استفاد المصريون من هذه المطابع فقبسوا الكثير مما خفي عليهم ما لبث هذه المطابع ان احست بالمنافسة من قبل المطابع العربية فقلت اعمال بعضها كمطابع المعهد العربي الفرنسي للاثار الشرقية ، وسار بعضها وتقدم كمطبعة « الغرير » ومطبعة « مورافتلي » ولكن هذا التقدم لا يضارع بالتقدم العربي .

وقد وضعت الرقابة على مطابع الايتاليين حين بدأت الحرب الثانية وذاب بعضها ، ولكن الذي ثبت « مطبعة المعهد الفرنسي » بل استحدثت حروف المونوتيب فيها .

ج - المطابع العربية الفردية : لم تكن الحالة الثقافية في مصر تشجع على قيام المطابع في بادىء الامر ، ولكنهم لم يرضوا على انفسهم أن يسبقهم الاجانب في انشاء المطابع في مصر لذلك فقد سعى الافراد بجلب المطابع وطبع المؤلفات، فنرى في عام ١٨٣٧م مطبعة أسسها شخص اسمه (عبد الرزاق ؟) .ولكن هذه المطبعة لم تتوفر لها المؤهلات لتقف على أقدامها ، ولان الشعب كان مكتفياً بالمطابع الرسمية ، ولكننا نلاحظ بعض المطابع الحجرية في بعض المديريات . ولم يأت حكم الخديو سعيد الا وبدأت بعض المطابع بالظهور ، وأهمها « المطبعة الميمنية » عام ١٨٥٦ والتي سميت فيما بعد « مطبعة مصطفى البابي الحلبي » . والذي لم يساعد المطابع في هذه الفترة على النشوء المراقبة الشديدة من قبل الحاكم الذي أصر ان يحصل على اصول الكتاب قبل طبعه ، للاطلاع عليه ولكنه كان يحرص على صيانة المؤلف بتحديد النسخ المطبوعة . وأهم تلك المطابع في عهد سعيد « المطبعية الاهلية القبطية » وقد تعلم عمالها الامور المطبعية في مطبعة بولاق ، ولم يبدءوا بعملهم الا في عام ١٨٧٠، وقد طبعت عدداً من المؤلفات الثمينة . وفي ١٨٦٦ بدأت الجرائد تستخدم الاعلان للدعاية ، واذا بحثنا في هذه الاعلانات رأينا الغالبية تتجه نحو دعاية الكتب ، مما جعل الناس يستقبلون الصحف والمطابع استقبالاً أوسع . وقد اخرجت « جمعية المعارف » عام ١٨٦٨ عدداً من الكتب الادبية ، وفي مطالع القرن العشرين تنشطت المطابع وتأسس فيها

الكثير ، اشهرها مطبعة «المقتطف» ومطبعة «الوطن» بالقاهرة . ثم هناك مطبعة «المعارف» أسسها صاحبها نجيب متري في مصر عام ١٨٩٠ بعدان ترك بلاده لبنان ، ولم يمض على نشوئها ربع قرن حتى عدت بمصافي المطابع العالمية . وقد اشتهرت اكثر حين كانت محطاً لادباء ذلك الجيل كالمنفلوطي وحافظ ابراهيم ومطران واليازجي وغيرهم .

وقد قرر ابراهيم اليازجي انشاء مطبعة في مصر لانطلاق الحرية فيها ، فأسس مطبعة « البيان » مع شريك له عام ١٨٩٧م ، ولليازجي فضل اختراع الحرف « بنط ٢٠ » .

هذا الازدياد في المطابع ساعد الاهالي على انقاص الاسعار ، وهو في الوقت نفسه قد أخرها ، لعدم الاعتناء قصداً للسرعة ، واذا عدنا الى المراجع التي تعد المطابع وجدنا انها مئة وإحدى وثلاثون مطبعة اثنان وستون بالقاهرة ، وأربعون بالاسكندرية ، والباقي موزع في الانحاء ، ولكن شبح الحرب قد خيم ، فنضب الورق وردىء ما وصل منه ، وقل استيراد بعض الآلات ، والذي ساعد على ايقافها اكثر انشغال الناس بنار ثورة (عرابي) وبعد ان انقشعت تلك الغمامة قام بنك مصر بتأسيس مطبعة « أوفست » لانجاز مطبوعات اوراقه الخاصة ، ثم اسس «الياس انطون الياس» المطبعة العصرية لطبع قاموسه الانكليزي-العربي وساعد على تقدم الطباعة كثرة رءوس الاموال المشتركة في تأسيس المطابع ومن ابرزها « مطبعة مصطفى البابي الحلبي » و « مطبعة المعارف » والى جانب رءوس الاموال كانت هناك النهضة السينمائية التي شجعت على طبع الاعلانات الكبيرة الملونة . وحتى عام ١٩٣٦ نجد أن المطابع

وصلت الى رقم عال ، (٣١٩) مطبعة ، اما حفارو الحروف فقد بلغ عددهم ما يقرب من الخمسين .

وفي منتصف القرن العشرين كانت الطباعة في أوج تطورها من الناحية الفنية ، ومن ناحية سبك الحروف في أرضها ، وفي المنافسة امام الغرب ، والذي ساعدها على ذلك نهضة الاقتصاد القومي ، والتعليم المجاني وتعدد الجامعات ، واشتغال الازهريين باخراج نفائس الكتب .

ومن أهم المطابع كانت « مطبعة دار المعارف » التي حرصت على اهداء القراء اثمن المؤلفات ، وأطرف المجلات مثل مجلة « سندباد » التي ظهرت عام ١٩٥٢م ومجلة « علم النفس » . وقد أخذت هذه المطابع تعمل على طبع المؤلفات التي الفها اصحابها تغذية لروح افراد الجمهورية الفتية. مفيدين في ذلك الناشئة المحتاجين ، الى امثال تلك المناهل العذبة . فانصهرت امكانياتها وتتوجت اعمالها بروح عربية كانت تفتقر اليها من غير ذلك الحاكم الاجنبي .

د - مطابع الصحف : لم تكن رغبتنا في تخصيص فصل عن مطابع الصحف لاننا نعتبرها من المطابع الفردية ، ولكنا حرصنا على تقديم تأليف مفرع قدر الامكان ، ولكثرة هذا النوع ، ولالباسه الثوب الصحافي ، فقد وضعناه على حدة . واذا عدنا الى اوائل نشوء الصحافة وجدنا انها كانت تعتمد على المطابع الرسمية ، او تستأجر المطابع الفردية وتعتبر « مطبعة وادي النيل » المؤسسة عام ١٨٦٦ م أول مطبعة انشئت في ذلك الصدد . وقد خدمت صحيفتها مدى يقرب من عشرين عاماً ، فقد طبعت نشرة « اركان الجيش » ومجلة « روضة المدارس » كما

طبعت عدداً من الكتب الادبية، أهمها كتاب «القراءة والكتابة للعميان» وهو أول كتاب من نوعه .

وقد أسس « سليم تقلا » مطابع جريدة الاهرام عام ١٨٧٥ م ثم شاركه اخوه بشارة ، وقد طبعت ايضاً مجلة « حقيقة الاخبار » ثم جريدة « الوقت » ، ثم تعطلت هذه المطبعة بسبب ثورة عرابي ، وبعد هذه الثورة بدأ يزداد عدد مطابع الصحف منها مطبعة « المقتطف ١٨٧٦ ثم مطبعة صحيفة « المؤيد » عام ١٨٨٩ وأسس جرجي زيدان «مطبعة الهلال » ونجيب متري « مطبعة المعارف » وقد اخرجت مطبعة الهلال « مجلة المصور » عام ١٩٢٤ وكان ظهورها فتحاً جديداً في عالم الطباعة العربية . واذا جمعنا هذه المطابع رأينا انها قد زادت في النصف الاول من القرن العشرين ، وقد كان الدافع الى نشاطها ظهور الاحزاب ، كي تتكلم بلسان حالها . وقد تطورت وجددت هذه المطابع وتابعوا اختراع احدث الآلات ، فقد استقدمت مطبعة الاهرام حروف الانترتيب واشترى صاحب مطبعة البلاغ « الروتاتيف » واستوردت اخبار اليوم آلة الروتاتيف تطبع مائة الف نسخة في الساعة الواحدة .

والذي نلاحظه على مطابع الصحف ، أن بعضها قد ذاب في بعضها الآخر ، وان قسماً كبيراً تغير اسمه ، واستقدمت أحدث الفنيين مالبثت ان استغنت عنهم لتيقظ الفنيين العرب وتخصصهم بعد الوحدة ، كما فعلت اخبار اليوم . اننا نلاحظ ان المطابع التي نشأت بين العالميتين كانت تحرص على استخدام اسرع الآلات لشوق الناس الى قراءة الصحف .

هذا وان الامل الكبير الذي ننتظره بعد فترة التصنيع الآلي لجمهوريتنا ان نتمكن من اختراع آلات مطبعية نستغني بها عن المطابع الاجنبية ، لنقف امامها ، وقفة المنافس لا وقفة الند للند .

الطباعة في مختلف الاقطار العربية

« عملا بحرصنا على تأدية الموضوع حقه ، وحرصاً منا على استعراض نشوء الطباعة ، فقد رأينا ان نتكلم ولو بايجاز عن اولى المطابع التي نشأت في الاقطار العربية » .

١ - العراق

فقد شاهد العراق المطبعة على يد الاجانب لتأخر البلاد من النواحي الثقافية والاقتصادية ، ومهما يكن من أمر ، فان بعض الادباء يذكران هناك مطبعة حجرية سبقت تلك المطابع ، وذلك من كتاب مطبوع فيها عام ١٨٢١ م . بل ونقرأ لاديب آخر أن مطبعة طبعت صحيفة « جورنال العراق » عام ١٨١٦م وقد سبقت بذلك جريدة « الوقائع المصرية » ، وبدأت المطابع الحجرية بالظهور منذ ١٨٥٦ على يد الاباء الدومنيكون بالموصل .

غير أن الثابت نشوء مطبعة « دار السلام » ببغداد عام ١٨٣٠م وهي المطبعة التي يصادق جميع المؤرخين على وجودها ، وبنفس العام طبعت كتاب « دوحة الوزراء » . وفي ١٨٥٦م أنشأ احد كبار الفرس مطبعة « كربلاء الحجرية » لطبع الادعية عن آل البيت ، ولكنها توقفت في فترة الحرب العامة . ثم هناك مطبعة الآباء الدومنكيين في الموصل عام ١٨٥٩م

ثم مطبعة «كامل التبريزي» عام ١٨٦١ . ويعود فضل التقدم المطبعي الى مدحة باشا حين حكمها عام ١٨٦٩ حيث استقدم مطبعة الولاية من باريز وهي أول مطبعة بالبخار ، فقد طبعت جريدة « الزوراء » (١) وكان صاحبها جميل صدقي الزهاوي (٢) ثم تعددت المطابع ودخلت مطابع يهودية ايضاً ، وأول مطبعة يهودية ظهرت في العراق عام ١٨٨٤م . كما أنشأ السريان اليعاقبة مطبعة في «دير الزعفران» عام ١٨٨٧ . وظهرت في أوائل القرن العشرين بعض المطابع أهمها مطبعة الآداب ومطبعة النجف . ما لبثت المطابع أن انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية . وتزودت بآلاتها الحديثة ، فتأسست « شركة الرابطة للطبع والنشر » ببغداد عام ١٩٤٤م لنشر الصحف والمجلات : الشعب ـ مجلة الفنان ـ مجلة الام والطفل وغيرها .. وفي عام ١٩٤٩ تأسست مطبعة للاوقاف العراقية ولم ينتصف القرن العشرون حتى بلغ عدد المطابع في العراق مئة واحدى عشرة مطبعة.

وينتظر العراق انبثاق فجره الجديد ، بعد انطفاء هذه الشرذمة التي تتحكم بتطوره ، وتوقف انتشار ثقافته ، وبعدان تمر تلك الايام على شعبها ، ستتنشق عبير الحرية العربي ، بروح شعبها الابي .

---

١ ـ الزوراء ومعناها البئر البعيدة القاع . أو هي دجلة بغداد ، أو بغداد نفسها .

٢ ـ والده محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد . وزهاو التي ينتسب اليها هي بلدة فارسية موطن جدته لابيه . ولد عام ١٨٦٤ . اشتغل في التأليف العلمي . اشتغل في بعض الصحف العربية كالزوراء ، وعين استاذاً للفلسفة في المكتب الملكي بالاستانة ، ثم مدرساً للآداب العربية في جامعة (دار الفنون) ، عزل من وظيفته بمقال عن المرأة كتبه في المؤيد . له شعر بالفارسية وبالعربية ومن دواوينه ـ ديوان الكلم المنظوم ـ و ـ رباعيات الزهاوي ـ . وآثاره النثرية هنا كتاب الفجر الصادق وكتاب الكائنات وكتاب في ألعاب الداما .

٢ - اليمن

لقد عرفت اليمن الطباعة منذ ١٨٧٧ م رغم تأخر البلاد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً . ولقد ادخل السلطان عبد الحميد الثاني أول مطبعة الى اليمن ، الى عاصمتها صنعاء ، لاصدار الجريدة الرسمية هناك ، وظلت هذه المطبعة بالاشتراك مع مطبعة اخرى تعمل حتى عام ١٩٥٢ م . والمطبعة الثانية كانت تابعة لادارة المعارف ، ولكن المطبوعات المنشورة فيها لا تتجاوز الاربعين .

ولقد ظلت اليمن تستورد الكتب المدرسية ، وتعتمد في مطبوعاتها على القاهرة ، وذلك يرجع الى البعد عن الاحتكاك التطوري اولاً ، وثانياً لظروف البلاد في تلك الازمان .

ولقد بدأت آلاف الشعب تستيقظ على يد مليكها الموفق الذى يحرص كل الحرص على رفع مستوى البلاد ، وخاصة بعد ان تم الاتفاق الفيدرالي بين رئيسي قطبين عربيين عزيزين هما رئيسنا المفدى جمال عبد الناصر وجلالة الامام احمد .

٣ - الاردن

يعود نشوء المطابع في المملكة العربية الهاشمية الى عام ١٩٢٢م ذلك لانه لم يكن لها وجود قبل الحرب العامة الاولى . ولقد احتل البريطانيون شرقي الاردن ، وأقاموها تحت الانتداب . ومنذ تلك الفترة انشئت

اول مطبعة في عمان عام ١٩٢٢م والتي اسست في حيفا ثم نقلها صاحبها خليل نصر اليها ، وذلك لطبع جريدته « الاردن » وفي عام ١٩٢٦ م أسست المطبعة الوطنية ، وقد طبعت المطبـــوعات التجارية او بعض الصحف : صدى العرب ـ الجامعة الاسلامية ـ الديار المقدسة ـ التعاون الثقافي وكانت مطبعة الاستقلال ثالث مطبعة انشئت عام ١٩٣٢ .وهناك مطابع اخرى وكلها لا تفي بالمقصود ، اذ تستورد ما تحتاجه من كتب مدرسية وعلمية .

٤ ـ المملكة العربية السعودية

كان اهل هذه البلاد ايام الحكم العثماني يعيشون عيشـة الشظف والبداوة ، ولذلك حرمت من المطابع ، وكانت أول مطبـــعة لها عام ١٨٨٢ وقد استحضرتها الحكومة التي استوردت ايضاً مطبعة حجرية اطلق عليها اسم « المطبعة الاميرية » الـتي نشرت صحيفة « الحجاز » . وفي فترة الحرب العامة الاولى صادرت الحكومة العثمانية « مطبعة زحلة الفتاة » ونقلتها الى الحجاز ، وللمانودى بالشريف حسين ملكاً على الحجاز أنشأ عام ١٩١٩ م مطبعة لنشر جريدته ، وقد كان الملك ناشرهـا ومحررها .وفي زمن الحكم السعودي أطلق عبد العزيز آل سعود على هذه المطبعة اسماً جديداً هو « مطبعة ام القرى » وقد اعتنى أعتناءاً كبيراً بها ، وأكثر من الخبراء والآلات الطابعة ، واشترط على الخبراء تعليم عماله المواطنين ، وأرسل بعثات لتتعلم الطباعة في مصر اذ ارسل سبعة عشر شخصاً عام١٩٣٨ الى هناك. وعدد عمالها الان يزيد عن ١٥٠ عاملا

وهناك مطبعة في مكة تنشر جريدة « البلاد السعودية » وقد أسست عام ١٩٣٥، وهناك مطابع اخرى في بعض الانحاء من المملكة العربية السعودية والذي نلاحظه أن تقدم سير الطباعة في البلاد انما يلحق حركة التقدم التي تصيبها البلاد من ملكها العربي سعود .

٥ ـ الكويت

تعتبر «مطبعة المعارف» في امارة الكويت التي أسست عام ١٩٤٧ م أول نشاط مطبعي في البلاد ، وقد طبعت فيها مجله « الكاظمية » .

ما لبثت هذه المطابع ان زاد عددها على العشر . ولقد ادركت حكومة الكويت الفائدة التي تعود على البلاد من ايجاد المطابع وخاصة حين أسست المدارس لذا فقد رأت الحكومة أن تؤسس مطبعة حديثة تسد حاجاتها ، فتم لها ذلك عام ١٩٥٦م .

وكان انتاج هذه المطبعة في سنتها الاولى عدة ملايين بين مطبوعات مختلفة وكراسات لطلبة المدارس ، وعشرات الالوف من الكتب المدرسية . وقد أصدرت هذه المطبعة جريدة « الكويت اليوم » بعد أن كانت تطبع منذ ١٩٥٤م على مطابع حكومية اقل حداثة . ويشرف على هذه المطبعة دار الدعاية والانباء التي وضعت الاعتمادات الكبيرة والاهتمام التام لاستيراد أضخم الالات .

وقد اعتبرت هذه المطبعة بمثابة مدرسة يدرس عليها بعض ابناء الكويت مستعينين بالموفدين الى مصر او لالمانية او انجلترة للتخصص .

وتضم مطبعة حكومة الكويت معملا للزنكوغراف، ويعتبر احدث المعامل في العالم . كما تتضمن معملا للتجليد والتذهيب والخياطة وطي الملازم . ويبلغ عدد عمال المطبعة كلهم ثمان وأربعين وثلاثمائة عاملا، منهم عشرون ومائة فنيون مختصون .

اما آلاتها فمن أحدث الالات الالمانية والانجليزية مستعدة لطبع كافة الاحجام المطلوبة .

٦ - فلسطين

ان أول مطبعة دخلت الى فلسطين كانت على يد اليهود عام ١٨٣٠م ، ولقد ظلت القدس زماناً طويلا مكتفية بهذه المطبعة الى أن اسس الراهب النمساوي ويدخنر (مطبعة الفرنسيسكان) . وهي أول مطبعة تطبع باللغة العربية ، ثم جددت هذه المطبعة آلاتها في اوائل القرن العشرين وأسس الانكليز ايضاً مطبعة ، كما فعل ذلك الارمن . ولكن اليهود لم يكتفوا بتلك المطبعة فأنشأ أحدهم مطبعة البصلة ، والذي نراه ان المطابع اليهودية لم تزدهر في فلسطين العربية ، لان اليهود غير مثقفين ، فهم يكتفون بقراءة الكتب الدينية فحسب ، ويبالغون في حفظها ودراستها ويفخرون بوراثتها ، بل انهم لا يتعلمون الا العلوم الدينية الضيقة . وهكذا ظلت المطابع اليهودية ضيقة الجانب الى أن صارت القضية الصهيونية واضحة أمام المجتمع العربي غب الحرب العامة .

اما المطابع العربية فقد ظهرت قبيل القرن العشرين ، ولكنها تهتم

بطبع الكتب الدينية ايضاً كمطبعة المرسلين الكنائسية الانجيلية المؤسسة عام ١٨٧٩ . ولكن المحن المقيتة ، والمصائب التي نزلت على قلب جزيرتنا وآلمت حرية هذا القلب ، منعها عن التقدم والانشغال للتعبئة ، ولقذف اليهود الصهاينة في عرض البحر ، وذلك عقب تصريح بلفـــور وزير الخارجية البريطانية عام ١٩١٧ م الى اللورد رودشلت عن رضاء دولته العجوز الذي يقضي بانشاء وطن في تلك الارض المقدسة لليهود ،على ان يكون هذا الوطن بؤرة تنعرفيها المفاسد والمضايقات الاجنبية ،وسيأتي ذلك اليوم الذي نرفس فيه اولئك الخنازير ، الذين يعيثون في جنائننا المقدسة ، وسواحلنا المعززة .

الحرف المطبعي

اننا لو فتشنا عن بعض الحروف القديمة لمخترعها الاول «جوتنبرغ» ، ولو اننا قارناها مع حروف الطباعة الحديثة لظهر لنا ان طريقة الاختراع والسبك هي نفسها ، فالامهات كانت تصنع من الرمل ثم من النحاس ، ومبدأ هذه العملية اولا بصناعة اقلام الصلب ، ويوجد على قمة القلم وجه الحرف المراد حفره على قطعة النحاس المسماة بالام ، وتحفر هذه الحروف حفراً جيداً وتكون بارزة ، ثم تضغط هذه الاقلام على قطع النحاس فتحدث آثاراً غائرة وهي التي تملأ فيما بعد بالرصاص المصهور ، فتتكون الحروف المطلوبة (١) .

هذا وقد كانت أقلام الصلب هذه تصنع باليد الدقيقة الصنع وبراعي خطاط الحروف القواعد الخاصة بالكتابة . وبعد ان تكتب الحروف تؤخذ لها الصور اللازمة كما يحدث في عمل الانماط (٢) . وفي سنة ١٨٨٤ تتحول العملية اليدوية هذه الى آلات لصنع هذه الاقلام على يد مخترعها (لين بويد نبتون) .

ولو اننا عدنا الى تفتيشنا في الحروف الاولى ، وتساءلنا عن المواد المستعملة فيها .. لرأينا أن المعدن الذي كان يستخدمه جوتنبرج يستعمل

---

١ ـ فن الاخراج الصحفي : تأليف الدكتور ابراهيم الامام ـ طبع مكتبة الانجلو مصرية بالقاهرة ـ ١٩٥٧ الفصل الرابع .

٢ ـ معناها الكليشهات .

الآن في صناعة حروف الطباعة الحديثة ، هـذا المعدن هو سبيكة من الرصاص والانتيمون والقصدير ، يمزج باقدار معـــينة لتصب تلك الحروف منه .

ولقد عرفت مصر فن السبك منذ قدوم نابليون بونابرت اليهـا ، ولكن المسابك العربية تأخرت في عملها . وكانت في بادىء امرها تطلب من الفنيين الغربيين الاشراف على السبك . ولكن الشعب مالبث ان اتقن هذا الفن ، واستغنى عن هؤلاء الفنانين . وهناك اشارة اخيرة يتحتم علينا توضيحها حول الحرف ، فقد تعمدت المسابك صنـــع الحروف بقياسات تختلف عن غيرها ، راغبة في ذلك أن تحتجز طلبات المطابع التي تشتري منها وتجبرها على متابعة حاجياتها من الحروف . ولكن طباعاً فرنسياً اسمه «فورنييه» استطاع ان يبتدع طريقة ذات مقاييس مقننة عام ١٧٣٧م وهو بهذه الطريقة قضى على أحجام هذه الفوضى باختلاف المسابك . وقد اتخذ هذا الفرنسي من البنط اساساً للقياس (١) وتتراوح أحجام حروف الطباعة من بنـط ٦ الى ٧٢ . ولكن بعض الحروف تصنع من الخشب للعناوين الضخمة فتكون من البنط ١٤٤ . وتستعمل الصحف الحلبية البنـط ١٢ و ١٦ في بعض الاحيان ، وتستعمل بعض الصحف الدمشقية الـ ١٢ أو الـ ١٦ . اما جرائد الاقليم المصري فكلها تستعمل البنط ٩ أما في الكتب الادبية فتستعمل عادة البنط ١٦ وبعضها الـ ٢٤ أو على اللونيتيب ويعادل ١٨ بنطاً وهو الذي تطبع به سلسلة اقرأ .

---

١ ـ البنط : وحدة مقاييس الطباعة الصغرى مثل السنتمتر الذي يعتبر الوحدة الصغرى للأطوال . ويبلغ طوله ١ـ٧٢ من البوصة تماماً .

واذا كان الخط عادياً فيسمى بالبنط الابيض واذا كان الحرف اسود فيسمى بالبنط الاسود . واليك امثلة على بعض تلك المقاييس :

قال الشيخ ناصيف اليازجي : « حرف بنط ١٢ عادي »

قم في الدجى أيها المتعبد حتى متى فوق الأسرة ترقد
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى والصبح وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة واطلب رضاه فانه لا يحقد

قال الحارث بن خالد المخزومي : « حرف بنط ١٦ عادي »

ألا قل لذات الخال يا صاح في الخد
تدوم إذا بانت على أحسن العهد
وقل قد وعدت اليوم وعداً فأنجزي
ولا تخلفي لا خير في مخلف الوعد

قال عبد الرحمن شكري : « حرف بنط ١٦ أسود »

يحوطني منك بحر لست أعرفه
ومهمه لست أدري ما أقاصيه
أقضي حياتي بنفس لست أعرفها
وحولي الكون لم تدرك مجاليه

قال الشاعر ابراهيم ناجي : « حرف بنط ٢٤ نسخي »

يا لحظةً ما كان أسعدها وهنيئةً ما كان أعظمها
حر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

قال الله تعالى : « حرف بنط ٢٤ رقعة »

« من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حرف بنط ٣٦ رقعة »

« حاسبوا قبل أن تحاسبوا »

قال سيدنا عيسى عليه السلام : « حرف بنط ٣٦ ثلث »

حب الدنيا رأس كل خطيئة

قال ابن المقفع : « حرف بنط ٦٠ رقعة »

وجدت الفقر رأس كل بلاء

قال قائل : « حرف بنط ٦٠ كوفي »

الناس مجزيون باعمالهم

وقد حفر الحرف الفارسي العربي المعلم «قسطنطين البيطار الدمشقي»، وأعد الحرف الاسلامبولي « ابراهيم اليازجي »، كما صنع الحرف الثلث الكبير «نجيب سركيس»، كل ذلك كان لخدمة (المطبعة الادبية) التي أسسها خليل سركيس عام ١٨٧٦ .

تقديم عن الرسالة المطبعية

لقد عرضنا في القسم الاول من الكتاب الحياة التاريخية للمطبعة ومدى تطورها ، والفعاليات التي قامت بها في الاقطار العربية ، وحتى يكون الاستعداد للكتاب تاماً ، والغاية بنفعه عامة ، رأينا ان نستعرض في هذه الصفحات المقبلة المنافع التي ادتها في شتى مناحي الدولة . ذلك أن الاختراعات الحديثة لها فضائل كثيرة ، وأغلب هذه الفضائل هو : منافع انسانية ، وتسهيل لحياة افضل ، فكما ان السيارة مثلاً خدمت المجتمع وحياته الاقتصادية . وكما انها حلت محل الناقة أو الجمل قصداً لكسب الوقت ، ولحاجة الحياة للسرعة ، فقد استخدمت المطبعة لنفس الاسباب ، ولكن نتائج المنافع كانت أعم وأسمى . وقد نكون في تعداداتنا هذه اغفلنا عن بعض الرسائل ، فاننا سنسعى لأن نتلافى هذا التقصير في طبعتنا القادمة باذن الله ، اذا ما ساعدنا القارىء والاديب على التنويه عنها ونشكره سلفاً .

وإليكم الآن هذه الرسائل السامية التي قدر الله لها أن تخدم المجتمعات بواسطة آلة طابعة ، وهي : الرسالة القومية ، والرسالة الثقافية ، والرسالة الانسانية ، والرسالة الاقتصادية ، ثم الرسالة الفنية .

الرسالة القومية

اننا لو عدنا الى كتب التاريخ القديم ، لوجدنا انها تحدثنا عن وجود شخص الى جانب الملك ، فهو بمثابة الوزير أو النديم او المدون ، فمن شروط هذا الانسان أن يكون ملماً بالتفكير ، عارفاً بالقراءة والكتابة . ومهمته ان يسجل رغبات الملك ، من رسائل أو منشورات الى الامة ، وقد تطور هذا الوزير المدون الى ما سمي (ديوان الملك) . ثم جاء النسخ فكان بمثابة المطبعة لنشر العلم والمؤلفات . وقد قرأنا في بعض الكتب التي تحدثنا عن المساجد التي كان يجلس فيها التلامذة ، ينسخون ويدونون باشراف اساتذتهم ، وقد ألفت بعض الكتب عن تلك المساجد امثال «الدارس في اخبار المدارس» . (١) ورغم ان هذه المدارس قد قدمت الى الطبقة المتعلمة النسخ الكافية ، ورغم ان النساخ كانوا وافري العدد ، فان الطباعة فاقتها بكثير ، فان الكتاب المطبوع وان قلت قيمته الاثرية اسهل انتشاراً وأعم توزيعاً . فاذا تصورنا مدرسة يهتم بها خمسون من النساخ ، فان هؤلاء الخمسين لا ينتجون باسبوع ما تنتجه طابعة واحدة بسويعات . وقد كان الملوك يعتمدون على المطابع والصحف منذ ان ظهرت هذه المطابع والصحف ، فالملك لم يعد يكفيه ذلك الانسان ، لان حاجات الامة تطورت ، ولان المشاكل تعددت ،

١ ـ تأليف التيمي . وهو احد ادباء عصر الانحطاط .

ثم لأن المطابع اخترعت ، فهو يريد طابعة لنشر قوانينه ، ومطالبه وأوامره ، ويريد صحيفة يعبر بها عن آمال امته ، وعن الامور التي يرغب في ايصالها الى شعبه ، فمنذ محمد علي باشا مثلا ونحن نجد المطابع الرسمية تحيط به وبالولاة بعده في مصر ، بل ان نابليون لم يأت الا والطابعة معه وهذا دليل أكيد على ثقة الحاكم بفعالية هذه الآلة . ولا يكتفي الحاكم بنشر الصحيفة والدساتير ، بل يشجع الادباء على نشر المؤلفات الناهجة المنهج الذي يريده .

واذا عدنا الى كتب الادب ، وقلبنا الصفحات عن أركان النهضة وأسبابها وجدنا أن المطابع هي من أولى دعائم عصر النهضة في العالم العربي ، بل ان تأثير المطبعة على النهضة مزدوج ، ان لم نقل اكثر من مزدوج . وسنستعرض أسباب النهضة الادبية لنرى مدى تأثير الطباعة عليها . لنصل بعد ذلك الى الرسالة القومية التي ادتها لنا المطبعة في تلك الايام ، والتي لازالت تؤديها ، وستبقى على تأديتها الى ان يحين يوم تخترع فيه آلات لها تأثير أقوى في نشر المفاهيم والمباديء للقومية .

١ ـ اتصال المدنية الغربية بالمدنية الشرقية :

لم يبتديء هذا الاتصال الا بدخول حملة نابليون الى مصر . ونعرف ان نابليون أتى بالمطابع معه ، والمؤلفات التي طبعت في أوروبة ، بل ان الاتصال قد حصل بالمؤلفات الغربية ، وبذهاب المؤلفين العرب الى اراضي الغرب .

٢ ـ ازدياد عدد المستعربين باوروبة والشرق ، وسعيهم المتواصل الى ايجاد المطابع العربية ، وطبعهم فيها نفائس كتب العرب ، احياء

للتراث العربي .

٣ - ايجاد المدارس النظامية :

وكيف تقوم المدارس اذا لم يكن هناك كتب . بل كيف يدرس الاساتذة إن لم يكن عندهم طابعات يطبعون عليها الكتب لتدريسها ..؟ هل ينسخون ..؟ ولكن العدد كثير ، وأنواع المدارس اكثر ..!

٤ - البعوث العلمية التي أرسلت منذ عهد محمد علي ، هم ينهلون من جامعات اوروبة ثم يعودون حاملين الاسفار والافكار ، فلا يجدون الا المطابع معيناً لهم على نشر ما نهلوه ، فتغنى الاسواق الادبية وتشجع المطابع العربية .

٥ - شيوع تعلم اللغات الاجنبية :

اذا رضينا جدلا بنسخ الكتب العربية ، وتعميمها مدونة فهل نستطيع ان نفعل ذلك أمام المدارس الاجنبية ؟ فلنستقبل اذاً اساتذة اللغات ، تسبقهم الكتب والمطابع الاجنبية .

٦ - ايجاد المطابع العربية بمصر والشام والقسطنطينية :

وهذا برهان على أن الطباعة لها مساس في تطور الأمة ، واساس في تقدمها .

٧ - انشاء الصحف العربية بمصر والشام والقسطنطينية :

كيف تطبع الصحف التي تنير مفاهيم النهضة ، إذا لم تكن هناك مطابع ، بل إن المطبعة وتطورها هو الاساس في تغيير اشكال الصحيفة الدائم في جودة طبعها . «فالوقائع المصرية» التي صدرت ١٨٢٩ طبعت اولا

بالتركية ثم بالعربية والتركية ، وبعد حين كانت تطبع بالعربية والفرنسية.

٨ - حدوث فن التمثيل والسينما باللغة العربية ، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل في الرسالة الفنية .

٩ - تنظيم التعليم بالازهر الشريف ، وادخال كثير من العلوم الحديثة ، بين مواد دراستها ، ولن نتكلم في هذا السبب ، لانه يرجع الى نشوء المدارس في البلاد العربية .

من كل ما مر نرى أن الطباعة لها مساس كبير في اسباب نشوء النهضة في الارض العربية ، وكانت الدعامة المتينة للتطوير الحديث ، واثارة الشعب العربي كي يقدر التطور العلمي الذي كانت تحياه أوروبة .

فآلة الطباعة السوداء هذه تقدم اعمالا بيضاء ، خدمة للامة فهي التي عرفتنا عن مباديء الحريات ، وأضاءت لنا سبل الرشاد التي يسعى الى افهامنا اياها رؤساؤنا ومفكرونا . فهي لها فضل في الصاق مفاهيم الوحدة الجديدة التي انعم الله علينا بها ، فقد نشرت الكتب وطبعت الصحف ، تعرف الشعب عن محاسن هذه الوحدة ، وعن اصالتها منذ أن وجدت اصالة العرب ، وتوقظنا من دغدغات المستعمرين الذين يسعون عبثاً إلى افساد مسامعنا بترهات لم تعد آذاننا تستسيغها .

لم ننس بعد بور سعيد ، ولم ننس ايضاً كيف رفس اهلها العدو الى البحر ، هازئين منهم ساخرين . أما نحن فكنا نعيش في سورية نبعد عنهم مسيرة اربعين ساعة بحراً ، ولكننا عشنا معهم وصفقنا لهجماتهم .. وأسفنا لغدر العدو ، كنا نشاركهم كل ذلك ، بالاذاعات

وبالصحف . لقد جاهدت المطابع وجاهد رجالها جهاد الجنود البواسل ليخبرونا عن تلك الحروب التي نشبت ، محاولين اخبارنا بالتفصيل، كما تخبرنا الصحف اليوم عن افاعيل قاسم العراق ، وكما ترسمه انماطها لنا ، وكما تعلمنا الصحف عن نضال جزائرنا المحبوب ، وعن صمود عرب عمان الذين قرروا ان تكون لهم أرضهم ولو سقوها بالدماء .

فلولا الطباعة لما عرفنا كل هذا ، ولما وصلنا الى ما وصلنا اليه من التعليم ، ولما تعرفنا الى احدث المخترعات ، ولا الى احدث المؤلفات في العالم . ولقد استطاع الانسان في قرنه العشرين ان يطلع على مجمل مخترعات العالم وان يستنير بأروع حكم الفلاسفة ، بقروش زهيدة ، توفر عليه عناء البحث ، هذه هي المطبعة ذات الرسالة القومية .

الرسالة الثقافية

تكلمنا في الرسالة السابقة عن مهمة المطبعة من الناحية القومية في التوجيه والتنبيه ، وسنتكلم اليوم عن رسالتها من الناحية الثقافية : ماهي هذه الرسالة ..؟ ماموداها ..؟ ماذا قدمت لامتنا العربية ..؟ ماذا انتجت من المطبوعات الادبية والعلمية ..؟

هدف المطبعة من الناحية الثقافية قدم على وجهه الاكمل ، فلم تقف امامها اية عقبة في نشر اي علم مهما صعب ومهما شق ، ولقد ساعدها في ذلك المترجمون ، الذين عربوا العلوم كالطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات ، وغير ذلك من العلوم . وان حالت بعض الاشكال من طبعها حروفاً فالانماط تعوض هذا النقص ، وترأب ثغرته ، كما ساعدها المؤلفون اذ قدموا لها المؤلفات التي أشغلوا عقولهم في نسجها ، وقد كان نسخ الكتاب له فضل على نشر الثقافة التي يحويها ، فمؤلفات الجاحظ قد جابت الآفاق ، وكثير منهم تتلمذوا على مؤلفاته واستقوا منها ، وانسجموا في مدرسته دون ان يروه ، وان كان حياً . فنشر الكتاب له اثر اي اثر على نشر ما يحمل من آراء . هذا في النسخ وقد تكلمنا عن هذه الفكرة في الرسالة السابقة ، وبينا مدى تفوق الطباعة على النسخ في كثرة النسخ ، لذا فكانت المطبعة ذات الدأب الفعال في النشر الاوسع للثقافات .

ونستطيع اعتبار شروع اختراع المطابع بمثابة الاسس الوطيدة

للنهضة الحديثة في العالم أجمع ، و كانت هذه الاسس تتوضح وتعم كلما زيد في هذا الاختراع ، وانتظم فيه مجال الطبع .

ان « رفاعة رافع الطهطاوي » ترجم للمدرسة الجهادية الكتب الكثيرة لتعليم الجند ، فكانت هذه الكتب ثقافة حديثة لشباب مصر . كما ترجموا الكتب الطبية لمدرسة ابي زعبل ، فكان بذلك نواة للثقافة الطبية ، ونعلم انه لولا هذه الآلة المشار اليها لما تمكن العالم من نشر العلوم ، ولا من محو الامية من البلاد .

ولقد كانت الدولة العربية في العصور العباسية والاندلسية ، تعيش في ثقافة تعتز بها ، وتقدمها لطلابها الغربيين ، الذين يؤمون عواصمها ، ولكن القرون الخمسة السوداء التي عانتها بلادنا تحت النير العثماني قد أرجأت التطور الثقافي كل تلك الفترة ، دون أن تمحوه . والمقدر للشعب أن يتخلص من هذا النير ، أخذوا ينهلون من تلك الثقافات انضج المناهل ، إلى أن أصبح بعضها من أكثر البلاد مدنية ، ولكن المدنية شيء والحضارة شيء آخر ، والعرب لم يعتادوا الاكتفاء بالقليل فهم لا يريدون الا أن يكونوا هم اصحاب الكلمات الاولى ، فالمدنية تعني ان البلاد تستخدم أحدث المخترعات ، وتعيش كما تعيش أرقى دول العالم ، أما الحضارة فان شعبها هو مخترع تلك الآلات ، والمسهل للبلاد حياة رضية رخية ، لذا نقول إن المدنية شيء والحضارة شيء آخر .

وكما نعلم أن العرب لا يكتفون بالمدنية ، انما يريدون ان ينالوا حظاً وفيراً من الحظ العملي ، لا الحظ النظري. وقد بدأ التصنيع والازدهار والاستفادة من الثقافة منذ أن دنت ولادة الوحدة . وشيء آخر قامت

به المطبعة هي انها غيرت من الاسلوب العربي ، فقد كنا نرى اول الامر ان حركة النثر في العهد الحديث ، متجهة الى مدرسة محافظة ، تتوكأ على الاساليب العباسية وتنشىء الصياغة والصنعة ، ومدرسة الاعتدال التي استقت شيئاً من المعاني الحديثة ، مع الاحتفاظ بالقالب العربي القويم ، وبظهور الصحافة وبطبع الكتب والمؤلفات المترجمة ، عن اللغات الاجنبية ذات المذاهب الرومانسية الجديدة ، ظهرت مدرسة اسمها مدرسة التجديد المتطرف ، التي تحررت من التقليد ، ومن كل قديم .. ما لبثت أن اسفت باسفاف بعض ادبائها .

ثم إن زهادة اسعار الكتب ، وكثرة رواجها في الآفاق ، وسرعة بلوغها الى الاسماع ، ساعدت على نشر الرسالة الثقافية ، وقد قامت طغمة مباركة من أدباء الوحدة الشباب ، يقدمون الكتب بأزهد الاثمان ، وبأبسط التعابير مصدراً الى افهام الناشئة ، وتوسيع مداركهم ، كي يميزوا بين الكتب المفيدة ، والكتب الغريضة الدنيئة ، ولن تمضي سنوات على وحدتنا الا ويكون شبابنا قد طعموا بأحدث الثقافات ، وقدموا اخصب الافكار لناشئتنا المنتظرة لغيثهم القومي الهتون .

الرسالة الانسانية

إن الخدمات الانسانية ، مهما كانت هذه الخدمات ، ومهما تنوعت اسبابها ، لها فضيلة تعم العالم كله ، ترفيها ومساعدة او مؤاخاة .(وقد سمي الانسان انساناً من الانس جمعها أناسي ، وهو الصفي والخاص ، ومنه جارية آنسة : طيبة النفس ، والانيس المؤانس والمحدث). وهو اذا قدم لبني جنسه اعمالاً صفاتها كصفاته ، فانه سوف يخدمهم خدمات جلى ، والانسان بطبيعته يحب المساعدة ، كما انه ايضاً يحب الظهور ولو كان على رقاب المساعدة ، أو على رقاب الذين يساعدهم ، فنحن اذا مررنا شخص قدم للمجتمع بعض خدماته ، فلا نقول انه محب للظهور ، بل نقول انه انسان ذو فعالية بشرية ، وحريص على مجتمعه ، فكيف ننسى ذلك الذي اخترع العلاج للسل أو الكوليرا ، بل كيف ننسى جوتنبرغ الذي ساعده الله ليخدم العالمين باختراعه هذا .. فلولاه لما قرأتم اقاصيصكم اللذيذة ، ولا طالعتم صحفكم اليومية ، ولا طبع المؤلفون ولا نشر الناشرون . وكيف تنسى لكتابنا هذا الخروج الى حيز الوجود ؛ اذا لم يكن جوتنبرج سهل لنا ذلك ؟

فهذه الحروف المتفرقة ، وهذه الآلة الطابعة ، وذاك العامل المجد ، المنتصب على قدميه امام منضدة الرصف ، كل ذلك في خدمة الصفحات التي تقرؤها في الحافلة او في فراشنا ، او في مدرستنا ، وان شئنا تعداد الاعمال الانسانية لهذه المطبعة فاننا سنتحف بالثمين والقدير :

١ ـ خدمات انسانية دينية . لم تكن الكتب السماوية في متناول الجميع قبل الطباعة ، بل كانت في المعابد منسوخة ، متآكلة الاطراف ، تنتظر الخطاطين ذوي الحب الآلهي، لينسخوا للناس هذه الكتب الدينية كما كانت الاسر الاسلامية والمسيحية على السواء ، تتوارث كتبها الدينية جيلا بعد جيل . ليتسنى لها حفظ كتابها السماوي ، ولكن المطبعة حينما ظهرت الى الوجود وبدأت تطبع هذه الكتب ، آلت الى جميع الناس وسهلت تناولها ، فكان بذلك خدمة انسانية جليلة ، كما أن كتب الدين التي كان يحتفظ بها أئمة الدين ، لم تعد وقفاً عليهم ، ولا وقفاً على رفوف المكتبات العامة والخاصة ؛ بل صار كل قادر على القراءة ، ان يقتني بعضها ، ليثقف نفسه دينياً ، ويهتم بهذه العظات الانسانية المكنوزة فيها . فكان هذا عملا من الاعمال الجليلة ، ولم يعد الدين قلعة محصنة ، فطالعوه كما طالعوا العلوم كلها .

٢ ـ من خدماتها الانسانية وجودها كنسخة سريعة جداً ، ثابتة ابداً ، فقدمت بثباتها أثمن الكتب واغناها ، ويهمنا في هذا البند الاشارة الى الكتب الانسانية التي حرصت على نشر مباديء عالمية ، خدمة وتثقيفاً ، كمؤلفات فلاسفة العالم من قدماء ومحدثين ككونفوشيوس والكندي وابن الطفيل وغاندي .

٣ ـ وسعت الافاق الانسانية ، ونبهت الى الفظائع الوحشية التي تقوم بها دول الاستعمار الشرقي والغربي ، والتي تسعى لاحتجاز الدول الصغيرة كأسواق تجارية ، ومحطات عسكرية ، وجنات استعباد مفهمة المطبعة هنا أن تخبرنا عن افاعيل الاستعمار في الكونغو والصومال

وغينية وعمان والجزائر والعراق ، فلولا الحروف المرصوفة على الصحف والكتب ، لما عرفنا كل هذه الجرائم التي حلت في الدول العربية ولتستثمر ضعفها .

ولن ننسى طبعاً ان المطبعة ، لم تكن وحدها النبراس في هذه الاخبارات ولكن هناك وسائل حديثة ، تدعم النهضة ، وتخدم الامة ، الا وهي الصحافة والاذاعة .

الرسالة الاقتصادية

لقد ساهمت المطبعة في جملة رسائلها بناحية اقتصادية هامة، وهي :

١ - انها قللت من الوقت الذي كان يقتضيه نسخ الكتاب ، فلم يعد الكتاب يظل تحت أيدي النساخ بعض الايام والليالي .. والمطبعة تقدم جهد هذه الاعمال بساعة او ساعتين ، والعامل لايشغل الا بصره وبعض الاعمال في يديه ، وهي وان قضت على النسخ ، وقطعت الزاد عن النساخ ، فانها اعطت استعداداتها لاستقبال ايد عاملة اكثر ، كان فيها هؤلاء العمال بحاجة ماسة الى العمل .

٢ - ثم هي رخصت اسعار الكتب ، فجعلت كل ذي رغبة في التثقف ان يقتني بعضاً من المؤلفات بدراهم قليلة ، بعد ان كان الكتاب المنسوخ يقدر بأثمان مرتفعة ، وبعد ان كان الطالب لايقدر الا على شراء كتاب في الشهر ، فقد اصبح بمكنته اقتناء عدد كبير منها ؛ او مراجعتها من المكتبات العامة ؛ فبذلك ساعدت الطباعة على نشر الثقافة وتعميمها بين الاوساط .

٣ - بل انها سهلت الاعمال التجارية بأن طبعت لهم دفاترهم الخاصة ومغلفاتهم والبطاقات التي يحتاجون اليها ؛ ووسعت نشاط هذه الاعمال ؛ فطبعت الفواتير المطلوبة والتي تخطر على بالهم .

٤ - وهي ايضاً ساعدت على محو البطالة ؛ وتشغيل عدد كبير

من العمال والعاملات ، وكانت الحاجة الى العمال تزداد ، كلما نشـــطت المخترعات الحديثة لها ، وتطورت آلاتها .

٥ ـ وقد كان ساعداً على ايجاد إطار للطباعة خاص بها ، يعمل من أجلها ، وينشط كلما طلب المزيد ، ذلكم هي :

آ ـ معامل الورق التي توسعت فى الآونة الاخيرة ، وأتت لنا بأنواع كثيرة ، ومقاسات منوعة .

ب ـ معامل لصنع حبر الطباعة ، وهذه المعامل تعمل لهـا فقط ولتسد طلباتها .

حـ ـ معامل التجليد كان التجليد منذ القديم ، و كان الاعتنـاء بغلاف الكتاب كبيراً ، اذ كانت الغلافات تغـــوف بالمعادن الثمينة ، ويكلب كبار الخطاطين عناوينها ، ولكن نشاط هذا التجليد كان يتبع النشاط في النسخ ، وبالطبع احتاجت البلاد الى مجلدين تخدمون المجلدات بسرعة طبع المؤلفات ، فظهر فرع يتبع المطبعة حمل على عاتقه عبء هذا التجليد فكان سبباً في استخدام طبقة ثانية من العمال .

د ـ المسابك : وهي معامل لسبك الحروف المطبعية ، والنقوش الفنية لها ، نشأت لسد حاجة المطابع ، فهي سبب من أسباب الرسـالة الاقتصادية في استخدام الايدي العاملة ، وسيأتي الحديث عنهـا في الرسالة الفنية .

هـ ـ الزنكوغراف : لن نتـكلم عنه لاننا خصصنا له مكاناً في الرسالة الفنية ايضاً ، انما سنشير هنا الى الايدي العاملة ، التي تعمل في

هذا الفن وإلى استثمار المواد الطبيعية من البلاد .

و ـ المكتبات : ان صنعة الكتبي قديمة ، وكانوا يسمون ايضاً « الوراقين » لبيع الورق والكتب المنسوخة ،ولكن حاجة البلادالان إلى امثال هذه المحال كبيرة ، لذا فاننا نجد أسواقاً تختص ببيع الورق أو الكتب في كل من البلدان العربية وغير العربية .

من كل ما أشرنا نلاحظ ان الرسالة الاقتصادية ذات مساس تام في رفع مستوى الحياة ، بما استحدثت من معامل ، أو اشركت الايدي العاطلة في العمل ، في فرع من الفروع المختصة بخدمة المطبعة ، هـذا وهناك نواح اخرى في الرسالة الاقتصادية لم نتكلم عنها ، لان الحديث عنها سيكون مجرد كلام عادي ، والقاريء يقدره بنفسه .

الرسالة الفنية

ان معنى الفن الدقة في العمل ، والذوق في التصميم ، والتنظيم في الاداء ، وبما ان الطباعة من اصلها فن ، والمشرف على الطباعة متفنن ، فيجب ان تتصف بالدقة والذوق والتنظيم ، والا كانت مشوهة ، والجهد الذي أداه عمدة هذا الفن ، هو الذي أوصلها الى المرتبة التي هي عليها الآن . فقد مرت الطباعة من الطباعة بالضغط الى الطباعة الحجرية .. الى تنضيد الحروف ، ومن استخدام اليد أو القدم الى استخدام أحدث الآلات الكهربائية ، هذا التطور كان يعمل على تحقيق غاية الفن من الدقة والذوق والتنظيم .

والفن بحد ذاته يعمل على تشجيع بعض الفنون الاخرى المنبثقة عنه ، فالرسم يتبعه النحت والنقش ، والبناء يتبعه تفننات الهندزة والزخرف ، وكذا الطباعة ، فقد انبثق عنها اعمال هي بالحق فنون ، او هي تابعة لفن الطباعة نفسه ، فالزنكوغراف وأختام الكاوتشوك والطباعة النافرة والطباعة الملونة والمسابك ، وقد زرنا هذه المعامل ، وأخذنا كيفية عملها لتكون كتابتنا عنها أقرب الى الاذهان والى الدقة.

١ - الزنكوغراف : وهو الذي يعمل « الكليشة » وبالمصرية « الاكليشة » وترجمتها الى اللغة العربية « الانماط » وهي التي تصنع القطع المعدنية لطبع الصور التي تجدها في الصحف والمجلات ، وكلمة

الزنكوغراف تقسم الى قسمين « الزنك » وهو المادة الخليط من بعض المعادن و « غراف » Graphe معناها التصوير ، اي (التصوير على الزنك) . واذا اردت ان تعمل لصورتك نمطاً « كليشة » فانك تذهب الى ذلك المصنع وتطلب منه عملها ، فان هذه الصورة يستلمها المشرف على العمل ليصورها على مسودة الفلم - تماماً كما يتصور المرء - انما بطريقة عكسية . وبعد التحميض تحسس الصورة على قطعة الزنك ، وقد يجوز تحسيسها على النحاس ، ثم يضع على الزنك الحموض التي تتفاعل معه ، ويضعها تحت أشعة الشمس أو تحت القوة الكهربائية ، لدقائق معدودات وبعد ان تخرج قطعة الزنك توضع في مواد كيماوية اخرى ، وبعد ذلك يعمل الحفار بحفرها باليد أو بالالة . والحفر باليد يستخدم وقتاً لا يقل عن الاربع ساعات بواسطة المحبرة التي يسمونها « الشوبك » اما بالالة فانها تأخذ وقتاً اقل من منتصف استخدام اليد .

وبعد الحفر تقص وتلصق على الخشب لتوضع تحت الحفارة « الفريزه » او « الروتر » وهي عبارة عن قلم فولاذي يسير بدقة فوق النمط لازالة الحواشي الزائدة على الزنك والظاهرة في التصوير وتكون بذلك صورتك قد انتهت وهي منتظرة قدومك لتأخذها .

٢ - أختام الكاوتشوك : تصنعها المطبعة حسب الطريقة الاتية : بان تنضد الحروف باطار حسب الشكل المراد صنعة ، وتربط هذه الاطر الى بعضها بواسطة قالب حديدي وبعد ذلك نعجن جبساً « الجبصين » حتى يقارب من اليباس ، فعندها نمده ضمن قالب حديدي مساوٍ في حجمه تماماً للقالب المربوط فيه الاطر ، ويضغط الاثنان على

بعضها بواسطة مكبس حديدي فتنقش الكلمات على الجبس ، ثم تتركه تحت أشعة الشمس حتى يتحجر ، ثم نضع تحت المكبس - وهو فارغ - ناراً حتى ترتفع درجة حرارته الى قدر معين - حسب نوع الكاوتشوك - ثم يوضع قالب الجبس وفوقه قطعة من المطاط الخاص بصنع الاختام ، ويضغط عليه لدقائق معدودة ، ثم يرفع عنها الضغط وتقص هذه القوالب فتخرج حسب الشكل المطلوب .

٣ - الطباعة النافرة : وهي طباعة فنية حديثة الاختراع ، يمتاز المشرف عليها بالدقة والانتباه ، وهي تجري بطريقتين : الاولى وهي للطبع باستخدام الحرارة ، هذه الطريقة البادرة الاولى التي أوجدت الطريقة الثانية الى الوجود ، ولا نعرف اسم مخترعها ، ولكنه حتما من الاعلام الذين خدموا المطبعة طول اعمارهم ، إلى أن توصلوا الى مثل هذا الاختراع ، والثانية وهي تجري بواسطة آلات حديثة تعتمد على الضغط.

هذه الطباعة أوجدت مجالا في غلافات الكتب الثمينة وفي بعض البطاقات ، وطباعتها تكلف أضعاف ما تكلف الطباعة العادية .

٤ - الطباعة الملونة : افادت هذه الطباعة المجلات وغـــلافات الكتب ، والاعلانات العامة وخاصة اعلانات « السينما » التي لهـا فضل على الاناقة في طباعة الاعلانات الملونة ، أما طريقة الطبع بها فانما تجري بطريقتين ايضاً : الاولى وهي الطباعة العادية بان يطبع كل لون على حدة فاذا اردنا صورة ثلاثة ألوان فانما نطبع لوناً فلوناً الى ان تكمل الصورة في اللون الثالث ، وهذه الطريقة تعتمد على الزنكوغراف كل الاعتماد ، أما الطريقة الثانية فانما تجري على مطابع الاوفست بالتصـــوير اللوني

ولا تمتاز عن الاولى الا بالدقة في الطبع والتنظيم في توزيع الالوان والسرعة.

٥ ـ المسابك : القصد من المسابك اي المعامل التي تصنع حروف الطبع ، فيصنع الحرف من مزيج الرصاص والانتيمون وذلك بان يصهرا على آلة خاصة ذات حرارة مرتفعة جداً تستقيها من البخار الساخن ، فتجعل المركب مائعاً . فيسير بأنابيب أفقية ، وتنزل عليها أمهات الحروف أي قوالبها . فتضغط على هذا السائل لتخرجه حروفاً جامدة (١) .

٦ ـ الورق ومقصه : كان الورق يصنع باليد ورقة إثر ورقة في القديم ، وفي عام ١٨٠٠ م اخترعت الطريقة التي صنعت الورق بآلة اسمها « فوردنيه » .

أما مقص الورق حسب الاحجام المطلوبة فكان يجري استخدامه رغم الاخطار التي يتعرض لها العامل . ولكن العصر الحديث استطاع ان يخترع مقصاً للورق يقطعه كما تقطع السكين الزبد ، ويسمى هذا المقص (المقص الالكتروني) . ويمتاز هذا المقص الحديث بوجود عين سحرية (ألكترونية) فيه تلقي شعاعاً ضوئياً طولياً يمنع الخطر عن العامل المكلف بقص الورق ، لانه في حالة وجود اي عائق امام هذا الشعاع فان السكين تقف تلقائياً ولا تنزل الا اذا كان الشعاع طولياً

---

١ ـ يجدر الملاحظة الى ان مسبك حلب « مسبك الحروف العصرية » لصاحبه السيد جميل كيلون من أقوى المسابك في حلب لاهتمامه في خدمة فن الطباعة ، ولحرصه على استخدام أحدث الآلات ، ولتقيده بالقاعدة الفنية .

مستقيما ، وهو يقص خمسمائة صحيفة من الورق مرة واحدة .

٧ ـ التجليد : تطور التجليد فبعد أن كان يقوم على اليد العاملة أصبح الآن يقوم على الآلات التي تخيطه وبعض هذه الآلات يخيط مئتي كتاب في الساعة كما اخترعت حديثاً آلة لطي الملازم حلت محل الانسان وهي تطوي خمسة آلاف ملزمة في الساعة ، وهذا يساوي ما يقوم بطيه عامل نشيط في يومين .

- تطور المطبعة الحديث -

كنا نريد ان نضع فصلا كاملا عما وصل اليه اختراع المطابع الحديث ، ولكننا رأينا انها تتطور ، ونماذجها الجديدة تتعدل ، لذا فقد رأينا ان لا نكتب عنها شيئاً ، إنما نشير إلى أن المخترعات ليس لها توقف فلا الطائرة الاولى ظلت على شكلها ، ولا اول قاطرة ، انما نرى أن الطائرة في فتراتوجيزة ،اضحت تسابق الصوت وتناطح الاقمار السماوية، والقاطرة بدأت تسير على الكهرباء وبانتظام يفوق الاختراع الاول بمئات المراحل ، حتى المطبعه نفسها كانت تعيش على الضغط اليدوي ثم اخذت تدار بالارجل ، وتطورت الي استخدام الالة «البخارية» الى المحركات الكهربائية الرحوية وحروفها ايضاً لم تبق على اشكالها الاولى انما تطور الحرف الى اللونتيب والمونوتيب ، الى غيرهامن التطورات وهي مستعدة لتقبل اي اختراع من شأنه ان يحسن من قيمة الطباعة .

فالتطور لا بد منه ، بل نحن لا نرتضي توقفها ، فالحاجة تتطلب منا المزيد من التجديد ، وبما أن العقل الانساني نير ، فان الطباعة لن تكون ثابتة على حالها ، حتى العلوم فهي بتطور ، وأجدادنا العـــرب قسموا العلوم إلى ثلاثه أقسام: قسم نضج واكتمل ، وقسم لازال فجاً ويحتاج إلى المزيد من النضوج ، وقسم نضج واحترق .

ولكن الذي ننتظره أن تكون أيامنا الجديدة تحت ظل الوحـدة

زاخرة بأنواع التصنيع ، ومنه آلات الطباعة التي تعتبر القذائف الثقافية لمحاربة الاستعمار .

هذا وهناك مطابع تعتبر من أحدث ما اخترع يحسن ان نشير الى بعضها زيادة في التوضيح :

١ ـ مطابع سوبرمان : وهي تتسع للمزمة بمقاس ٧٠ ـ ١٠٠ سنتيمتراً . وتدار الملزمة وتسحب أوتوماتيكيا وتطبع ثلاثة آلاف ملزمة في الساعة .

٢ ـ مطابع أوتومان : وتتسع للمزمة بمقاس ٥٠ ـ ٧٠ سنتيمتراً وتطبع ثلاثة آلاف ملزمة في الساعة .

٣ ـ مطابع بوليمان : وتطبع بمقاس ٣٥ ـ ٥٠ سنتيمتراً، أربعة آلاف نسخة في الساعة . والمطابع الثلاث من شركة (M. A. N.) .

٤ ـ مطابع هايدلبرج : وتطبع الالوان خاصة . وتستطيع ان تطبع خمسة آلاف طبعة في الساعة .

الخط العربي الفني

نماذج عن الخطوط العربية المستعملة منذ أن اخترعت حتى اليوم ،
وقد أشرنا إلى كل نوع بكلمة عن نوعيته .

الثلث

الأعمال بخواتيمها والأقوال بأواخرها

الديواني الجلي

خير الموارد العقل وشر المصائب الجهل

الفارسي

الطماع فقير ولو ملك الدنيا

الإجازة

كم من ذليل أعزه علمه وعزيز أذله جهله

خط الرقعة

إنما أصل الفتى ما قد حصل

الديواني

الناس تبع لإمامهم في الخير والشر

النسخ

ينعم العالم بعقله والجاهل بأكله

خدمة الالوان للطباعة

سعياً إلى ايفاء الموضوع حقه؛ وحرصاً منا على عرض النواحي التي تعترض عامل المطبعة او تختلج في ذهن المثقف فقد رأينا ان نفرش هنا الالوان الاصلية ، والالوان المتركبة عنهامع النسب التي تتحدبها لتكون ابهت أو أفتم .

الالوان الاصلية : هذه الالوان خمسة تتألف من :

١ ـ أبيض	Blanc
٢ ـ أصفر ليموني	Joune de Citron
٣ ـ أحمر كارمان	Rouge Carmin
٤ ـ أزرق كوبلت	Bleu de Cobalt
٥ ـ أسود	Noire

ومن اندماج هذه الالوان الاصلية ببعضها مع اختلاف في الكميات تنكشف لنا الالوان الاخرى التي نعرفها .

تركيب الالوان :

١ ـ البنفسجي : يتركب اللون البنفسجي بنسبة واحدة من

اللون الاحمر واللون الازرق .

٢ - العقيقي : ويتركب من نسبة من اللون الازرق مع نسبتين من اللون الاحمر .

٣ - النيلي : ويتركب من نسبتين من الازرق مع نسبة واحدة من اللون الاحمر .

٤ - الليموني : ويتركب من نسبتين متكافئتين من الاحمر والاصفر .

٥ - الناري : ويتركب من نسبتين من الاحمر بنسبة واحدة من الاصفر .

٦ - الذهبي : ويتركب من نسبة واحدة من اللون الاحمر مع نسبتين من اللون الاصفر .

٧ - أخضر زمردي : يتركب من نسبتين متكافئتين من اللون الازرق مع اللون الليموني . (أخضر باهت) .

٨ - أخضر فيروزي : يتركب من نسبتين من الازرق مع نسبة واحدة من الليموني (أخضر قاتم) .

٩ - أخضر مصفر : ويتركب من نسبة واحدة من اللون الازرق مع نسبتين من اللون الليموني .

١٠ - الزيتوني : يتركب من نسبة واحدة من اللون الني مع أخرى من الاخضر .

١١ - بني أسمر : يتركب من نسبة واحدة من الاحمر مع نسبة

مثلها من الازرق ونسبة واحدة ايضاً من الاصفر .

١٢ - بني مصفر : يتركب من نسبة واحدة من الاحمر ، مع اخرى من الازرق ونسبتين من الاصفر .

١٣ - بني قاتم : (قريب من الاسود)، يتركب من نسبة واحدة من اللون الاحمر مع نسبة واحدة من اللون الاصفر ونسبتين من الازرق .

١٤ - بني محمر : يتركب من نسبة واحدة من اللون الاصفر مع نسبة أخرى من الازرق ونسبتين من اللون الاحمر .

المراجع العامة حول موضوع الطباعة

١ - تاريخ الطباعة في الشرق العربي - تأليف الدكتور خليل صابات . دار المعارف بمصر /١٩٥٨/

٢ - تطور الصحافة الانجليزية - تأليف : الدكتور ابراهيم الامام . مكتبة الانجلو المصرية /١٩٥٦/

٣ - الصحافة في العالم - تأليف : ب . دينوابيه . ترجمة عبد العاطي جلال . مشروع الالف كتاب - القاهرة

٤ - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية . المطبعة النموذجية - القاهرة /١٩٤٩/

٥ - الكتاب الذهبي لاتحاد الصناعات المصرية . مطبعة شندلر بالقاهرة - /١٩٤٨/ .

٦ - التعليم في مصر - تأليف : أميل سامي . القاهرة /١٩١٧/ .

٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - تأليف : جورجي زيدان . ج ٤ / ط ٢ / ١٩٣٧ - بالقاهرة

٨ - المطبعة الشويرية بين الامس واليوم - تأليف : ديمتريوس عاطوم . مطبعة الرهبانية الشويرية /١٩٥١/ - ببيروت

٩ ـ البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول وسعيد . تأليف : عمر طوسون /١٩٣٤/ ـ بالاسكندرية

١٠ ـ خطط الشام ـ محمد كرد علي ـ /١٩٢٥/ ـ بدمشق .

١١ ـ نماذج حروف مسبك المطبعة المارونيـــة بحلب . حلب /١٩٣٧/ .

١٢ ـ مجلة العربي ـ العدد السادس عشر /١٩٦٠/ .

محتويات الكتاب

الصفحة

٥ .. صورة المخترع الاول .

٧ .. الكلمة الاولى :

الانسان البدائي ـ القرون التركية المظلمة ـ التأليف عن الطباعة ـ الهدف من تأليفنا هذا الكتاب .

١١ .. نشوء الطباعة في العالم الغربي :

في الصين ـ اسبانية ـ المانية (جوتنبرغ من متز) ايتالية ـ تركية .

١٤ .. المطبعة العربية في تركية :

سعيد أفندي ـ فرمان عام ١٧١٦م ـ الجوائب للشدياق .

١٧ دخول المطبعة إلى العالم العربي :

١٩ ١ ـ الطباعة في لبنان :

دير قزحيا ـ دير يوحنا ـ مطبعة بيروت ـ المطبعة الاميركية ـ الكاثوليكية .

٢٧ ٢ ـ الطباعة في سورية :

مطبعة اثناشيوس ـ سردينيا ـ الدوماني ـ المارونية ـ العلمية ـ ولاية سورية ـ الفرات ـ

العزيزية ـ الخيرية ـ روضة الشام ـ بدائع الفنون ـ الانصاف ـ الترقي ـ الحكومة ـ جامعة دمشق ـ الايام ـ الهاشمية .

٣٢ ٣ ـ الطباعة في مصر :

ا ـ المطابع الرسمية : مطبعة نابليون ـ بولاق ـ مدرسة الطب ـ الطوبجية ـ ديوان الجهادية الديوان الخديوي ـ القلعة ـ رأس التين ـ مكتب الموسيقا ـ كريد ـ مطابع الوزارات ـ فؤاد (في قصر عابدين) ـ مطبعة الجامعة ـ دار الكتب الاهلية .

ب ـ الاجانب : الاوروبية ـ امبلوني ـ كاستيللي فانسان بناسون ـ الفرنسية ـ مورافلي ـ الغرير ـ مطبعة المعهد الفرنسي العربي .

ج ـ الافراد : عبد الرزاق ؟ ـ الميمنية ـ البابي الحلبي ـ الاهلية القبطية ـ جمعية المعارف ـ المقتطف ـ الوطن ـ المعارف ـ البيان ـ بنك مصر ـ العصرية .

د ـ الصحف : وادي النيل ـ الاهرام ـ المؤيد ـ الهلال ـ البلاغ .

٤٥ .. الطباعة في مختلف الاقطار العربية :

الصفحة

٤٥ ١ - العراق

جورنال العراق - دار السلام - كربلاء الحجرية - الآباء الدومنكيين - كامل التبريزي الولاية - يهودية - دير الزعفران - الآداب - النجف - شركة الرابطة للطبع والنشر - الاوقاف .

٤٧ ٢ - اليمن :

مطبعة عبد الحميد - المعارف .

٣ - الاردن :

خليل نصر - المطبعة الوطنية - الاستقلال .

٤٨ ٤ - المملكة العربية السعودية :

الاميرة - زحلة الفتاة - البلاد - السعودية .

٤٩ ٥ - الكويت :

المعارف - دار الدعاية والانباء في الكويت .

٥٠ ٦ - فلسطين :

الفرنسيسكان - الانكليز - الارمن - البصلة المرسلين الكنائسيين الانجيلية .

٥٢ الحرف المطبعي .

جوتنبرغ - نبتون - البنط - الامثلة على جميع المقاسات.

الصفحة

٥٧ تقديم عن الرسالة المطبعية .

٥٨ الرسالة القومية .

٦٣ الرسالة الثقافية .

٦٦ الرسالة الانسانية .

خدمات انسانية دينية ـ ناسخة سريعة ـ وسعت الآفاق.

٦٩ الرسالة الاقتصادية .

السرعة ـ زهادة الاسعار ـ تسهيل أعمال التجارة ـ محت البطالة ـ اطار الطباعة .

٧٢ الرسالة الفنية .

زنكوغراف ـ أختام الكاوتشوك ـ الطباعة النافرة ـ الطباعة الملونة ـ المسابك ـ الورق ومقصه ـ التجليد.

٧٩ الخط العربي الفني .

٨١ خدمة الالوان للطباعة .

تركيب الالوان ـ الالوان الاصلية .

٨٦ محتويات الكتاب .

في الأسواق :

الاعراب المنهجي

قريباً عن المطبعة العربية :

عبد الحميد الكاتب

النسيب في شعر حبيب
(م.أ)

يطلب هذا الكتاب من :

١ ـ احمد حفيان ـ المطبعة العربية ـ حلب باب النصر

٢ ـ محمد التونجي حلب ص.ب : [redacted] ١٠٢٧

المطبعة العربية
تأسست عام : ١٩٥٥
حلب - باب النصر

الثمن ١٢٥ ق. س. ل.
١٥٠ م. م.

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 072245002